

## أسباب الخلافات الزوجية وسبل الوقاية منها في ضوء الشريعة الإسلامية

إسماعيل أبابكر علي البامري\* و وليد مُجَد عمر\*\*

\*قسم القانون، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة دهوك، إقليم كردستان-العراق

\*\*قسم التربية الدينية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دهوك، إقليم كردستان-العراق

(تاريخ استلام البحث: 19 كانون الاول، 2020، تاريخ القبول بالنشر: 20 ايار، 2020)

### الخلاصة

لا تنحصر أسباب النزاعات الزوجية في سبب واحد، فهي عديدة وتختلف من بيئة وأسرة لأخرى وكذا من شخص لآخر. لذا كانت الفلسفة الإسلامية التي ترى أن أسباب العنف متعددة هي الأصوب. وأسباب النزاع قد تكون اقتصادية أو اجتماعية أو بعضا من الأعراف والتقاليد. وهناك أسباب دينية تخلق النزاع الزوجي كالجهد بأحكام الدين أو فهم أحكامه بصور خاطئة أو عدم تطبيق أحكامه كما ينبغي وكما هو مراد الله عز وجل. وتلك الأسباب ترجع للزوجين أو لأحدهما. وهناك أسباب خارجية وأخرى خفية غير واضحة لطرفي النزاع. إن السبل الوقائية تمنع إلى درجة كبيرة وقوع النزاعات ولا تسمح لأسبابها أن تهدد الأسرة واستقرارها. ومن تلك السبل ابتداء الاختيار المناسب لشريك الحياة، وكذا بناء الأسرة على أسس شرعية متوازنة دون إفراط أو تفريط ومرورا بإبرام عقد الزواج في وقته المناسب وأداء الواجبات الزوجية وفق المنهجية الشرعية استنادا لقوله تعالى {وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} سورة البقرة الآية رقم 228. ولا يجوز في فلسفة الإسلام إلا التعامل إلا بالمعروف والحسن سواء مع بقاء الزوجية أو عند الطلاق لقوله تعالى {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} سورة البقرة الآية رقم 229.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

#### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، مما لا شك فيه أن الأسرة والعلاقة الزوجية لها مكانة عظيمة في الفقه والفكر الإسلامي؛ لذا وضعت الشريعة الإسلامية الأسس المتينة لبناء الأسرة، وفي ذات الوقت أوجدت حلولاً للنزاعات التي قد تحدث مستقبلاً داخل الأسرة وبين الزوجين. وقبل ذلك وضع مبادئ أساسية لتكوين الأسرة كسبل ووسائل وقائية من الخلافات والمشاكل الأسرية بدءاً من اختيار شريك الحياة ومروراً بالخطبة وإبرام عقد الزواج وأداء الواجبات. بل وحتى عند الطلاق. استناداً إلى قول الله جل وعلا {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} سورة النساء الآية رقم 19. وقوله جل وعلا {وَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} سورة

البقرة الآية رقم 228. وقوله تعالى {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ} سورة البقرة الآية رقم 229.

أما بعد فإن الخلافات الزوجية تأخذ صوراً وأشكالاً عديدة، وتلك الخلافات لا تسلم منها أية بيئة أو أسرة مهما علا شأنها. وتلك الخلافات قد تكون كثيرة أو قليلة.

#### أهمية البحث

إن أهمية البحث تكمن في خطورة وأهمية الموضوع، إذ الموضوع له علاقة وثيقة بالأسرة، ولا شك بأن الأسرة هي أساس المجتمع وهي اللبنة الأساسية له، وأن الأسرة إذا استقرت وشعر أفرادها بالأمان والاستقرار وعدم الفوضى؛ فإنها ستكون قادرة على تحمل مسؤوليتها في تزويد المجتمع بجيل قادر على تحمل المسؤوليات في شتى المجالات. وسيكون جيلاً في أقل

الأسباب والوقوف عليها يساعد إلى درجة كبيرة في وضع الأسس والقواعد الرئيسية لتكون بذلك نظاما وقائيا للوقوع في تلك الخلافات والنزاعات. ويفترض البحث أن الوقوف على تلك الأسباب يمهد الطريق لتقليل تلك النزاعات وفي بعض من الأحيان يكون آلية لعلاجها والقضاء عليها.

#### هدف البحث

يهدف الباحث من خلال هذا البحث إلى بيان أسباب النزاعات والخلافات الزوجية لتكون بمثابة حدود يفترض عدم التقرب منها أو الإقدام عليها لتستقر الأسرة بعد ذلك بكل أعضائها من الزوجين والأولاد وكل من له صلة وثيقة بأسرتي الزوجين. ومما يهدف إليه البحث أيضا أنه يحدد تلك السبل والآليات التي تعد وقائية تقي الزوجين من التقرب من الخلافات الزوجية سواء بالتخطيط قبل الزواج تجنبنا من الوقوع فيها بعد الزواج وتقبه أيضا بعد الزواج وخاصة عند حدوث ما هو غير متوقع أو شيء مفاجئ لهما أو لأحدهما.

#### صعوبات البحث

من الصعوبات التي من الممكن أن يجدها الباحث أثناء بحثه أن هناك العديد من الخلافات الزوجية التي ربما تستند في ظاهرها إلى سبب ظاهر وجلي ولكن في الحقيقة يمكن أن تكون هناك ثمة أسباب أو سبب آخر رئيسي يقف وراء تلك الخلافات الزوجية؛ لذا فإن الباحث يرى من الضرورة أن يشير إلى الأسباب بصورة عامة وأن يحدد كذلك بصورة عامة السبل الوقائية منها. لتكون بمثابة أسباب عامة وسبل وقائية عامة.

#### منهجية البحث

لما مر فإن البحث في منهجيته يعتمد على تحليل النصوص واستنباط الأحكام الشرعية منها والتي تعد في مجملها أحكاما أسرية عامة في الشريعة الإسلامية وكذا تحليل الآراء والأقوال التي قيلت في أسباب الخلافات الزوجية وسبل الوقاية منها.

#### هيكلية البحث

وبناء على ما سبق وللوقوف على أسباب الخلافات الزوجية وسبل الوقاية منها في ضوء الشريعة الإسلامية فإننا سنقسم هذا البحث إلى مقدمة ومطلبين نتحدث في المطلب الأول عن أسباب الخلافات الزوجية ثم نخصص المبحث الثاني

درجاته ليس عبئا على المجتمع والدولة. بل عامل دعم وتطور واستقرار.

لذا فإن البحث عن الخلافات الزوجية مهم جدا وهو وإن كان في موضوعه قديم إلا أنه متجدد يوما بعد يوم؛ لما طرأت وتطرا على الأسرة من تغييرات وتطورات في المجالات العديدة.

إن النظر في الخلافات الزوجية يوضح أن البعض منها يصعب حلها، وبالتالي إدارتها والتحكم فيها. وتتحول تلك الخلافات تدريجيا إلى مشاكل تقض مضاجع الزوجين وجميع أفراد الأسرة. بل تتوسع تلك المشاكل وآثارها لتشمل أسرة الزوجين وأقاربهما في العديد من الحالات.

ومما يؤسف له أن تلك المشاكل قد تزداد وتتعدد لتكون المعضلة الرئيسية والتي تدفع بالطرفين أو أحدهما إلى اللجوء إلى الطلاق والمطالبة به، وفي بعض الأحيان يمتنع الطرفان أو أحدهما عن اللجوء إلى الطلاق خوفا مما يترتب عليه من آثار اجتماعية سلبية على الطرفين وخاصة على الزوجة. وهما في كلتا الحالتين يعيشان في جو من الاضطراب وعدم الاستقرار.

ولا شك أن لتلك المشاكل أسبابا عديدة. البعض منها ترجع إلى الزوجين والبعض منها ترجع إلى واحد منهما. وهناك أسباب تؤثر سلبا على العلاقة الزوجية دون أن يكون للزوجين دور أو رغبة فيها، مثل الظروف والوضع المالي السيء الذي يؤثر سلبا على العلاقة الزوجية في حالات عديدة. وكذا التدخل الخارجي في حياة الزوجين، وأسباب أخرى كثيرة سنتطرق إليها في ثنايا البحث.

ومما هو مؤكد أن تأثير هذه المشاكل لا ينحصر في الزوجين بل يتعدى تأثيرها ليصل إلى كل مرافق المجتمع. وهنا كان لزاما على الباحثين والمتخصصين وذي العلاقة بذل كل الجهود لبيان وتحليل الأسباب التي تؤدي إلى النزاعات الزوجية، وكذا البحث عن حلول مناسبة لها؛ ليتحول النزاع بعد ذلك إلى نوع من العلاقة الطيبة، ويبدأ الزوجان حياة جديدة مليئة بالحب والاحترام.

#### فرضية البحث

إن البحث يفترض أن هناك أسبابا عديدة للخلافات الزوجية ولا تنحصر في سبب واحد، وأن البحث عن تلك

للسبل الوقائية من الخلافات الزوجية ثم ننهي البحث بخاتمة وتوصيات راجين من الله كل التوفيق والسداد

## المبحث الأول

### أسباب الخلافات الزوجية

نظراً لأن الخلافات الزوجية لا تكمن في سبب واحد بل في عدة أسباب مختلفة، وهي مجموعها تشكل المعوق الرئيس لاستقرار واستمرار الحياة الزوجية. وهذه الأسباب لا ترجع إلى مصدر واحد بل مصادر متعددة ومختلفة؛ لذا فقد ارتأيت أن أتطرق إلى أهم تلك الأسباب. وقد وجدت من الضرورة تقسيم هذا المبحث إلى أربعة مطالب، يتضمن المطلب الأول البحث عن الأسباب المتعلقة بالجوانب الدينية والاجتماعية، وتناول المطلب الثاني الأسباب المتعلقة بالجوانب العاطفية والسلوكية، وقد تم التطرق في المطلب الثالث إلى الأسباب المتعلقة بالجوانب النفسية والصحية، وتم تخصيص المطلب الرابع للبحث في الأسباب المتعلقة بالجوانب الثقافية والاقتصادية.

### المطلب الأول

#### الأسباب المتعلقة بالجوانب الدينية والاجتماعية

ينقسم هذا المطلب إلى فرعين، تضمن الفرع لأول منهما الأسباب المتعلقة بالقضايا الدينية، وأما الفرع الثاني فقد اشتمل على الأسباب المتعلقة بالقضايا الاجتماعية.

#### الفرع الأول: الأسباب المتعلقة بالقضايا الدينية

إن الدين من المقومات الرئيسة لنظام الحياة سواء أكان داخل الأسرة أم خارجها، وللدين دوره البارز في التماسك الأسري والتكاتف بين أعضائها، وهو صمام الأمان من الانحرافات، لذا كان عدم الالتزام بأحكام الشرع في تأسيس الأسرة وبناءها، ومن ثم البعد عن المنهج الديني المعتدل والقيام من الأسباب الرئيسية لنشوء النزاعات الزوجية. فالإسلام في أحكامه الخاصة ببناء الأسرة وتأسيسها حدد ووضح حقوقاً وواجبات بما تستقر الأسرة، وبما يطول أمد الحياة الزوجية السعيدة داخل الأسرة وخارجها، ومن ثم فإن عدم انتهاج الدين كوسيلة رئيسة لتنظيم شؤون الأسرة يعد العامل الرئيسي

لظهور أشكال مختلفة من النزاعات والخلافات الزوجية. وليس معنى ذلك أنه لا توجد خلافات زوجية إذا كان بين الزوجين توافق من الناحية الدينية، حيث لم تسلم منها حتى بيوت أولاد الأنبياء، إذ وقع الخلاف بين سيدة نساء أهل الجنة فاطمة، وبين زوجها علي [2]، فعن سهل بن سعد [2] قال: جاء رسول الله [2] بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت، فقال: «أين ابن عمك؟»، قالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي (1)، فقال رسول الله [2] لإنسان: «انظر، أين هو؟»، فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقداً، فجاء رسول الله [2] وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله [2] يمسه عنه، ويقول: «قم يا أبا تراب، قم يا أبا تراب» (2). إلا أنه مع الخلاف فإن ثمره التدين تظهر في حسن التعامل مع المشكلة؛ لإيجاد حل مناسب لها، حيث أن رسول الله [2] أنس صهره مؤانسة تدل على عدم وجود أي قدر من العتب لزوج ابنته مع رفعة منزلتها عند 3. إن التباين حول التوجهات الدينية للزوجين يعتبر من أهم الأسباب التي تؤدي إلى وقوع الخلاف والشقاق.

وفي بعض الأحيان قد تكون الزوجة أو الزوج المتدنية سبباً ومصدراً لحدوث الخلاف والشقاق، خاصة إن لم يكن الزوج الآخر مهتماً بأمور الدين، فهو أو هي يضيق أحدهما على الآخر حياته ويعد عليه أنفاسه، بحجج ومبررات تستند فيها إلى الدين.

وفي بعض الأحيان تؤدي الاختلافات المذهبية بين الزوجين إلى نشوب الخلافات بينهما، كأن تكون الزوجة شيعية والزوج سنياً وبالعكس، وحينئذ وبسبب وجود اختلاف في وجهة نظر كليهما ينشأ بينهما خلاف قد تكون عواقبه وخيمة، وهذا كله راجع إلى سوء فهم الآخر... ومن أهم عوامل القصور في هذا المجال التي تؤدي إلى خلق المشاكل الزوجية ما يلي:

1- التهاون في أداء الواجبات الدينية: إن التساهل في الالتزام بالواجبات الدينية يقلل إلى حد ما من شأن ونظرة أحد الطرفين للآخر، وقد تم توضيح ذلك في أسباب النزاع كيف أن التقليل من شأن الآخرين يسبب النزاع.

تجاه زوجته وأبنائه سيكون مقصراً في أداء دوره وقد أظهرت دراسة "أن ضعف الوعي الديني بحقوق وواجبات الآباء والأبناء، كان من أهم دوافع عقوق الوالدين..." (5).

7- الغزو الثقافي والعقدي على المجتمع: إن هذا الأمر أثر على العديد من المظاهر التي كانت في مجملها عوامل للتماسك الأسري، والتي كانت مظاهر مستقاة من مجمل أحكام الشريعة. والذي يبدو أن هذا الغزو قد شمل مجالات الحياة المختلفة، وكان للأسرة نصيبها الأوفر، ونظراً لأن الفكر الدخيل بذلك الغزو كان غريباً في طبيعته وصوره، وكان مؤثراً في نتائجه، فأوجد خلافات عديدة داخل الأسرة وبين الزوجين.

### الفرع الثاني: الأسباب المتعلقة بالجانب الاجتماعي

إن المحيط الاجتماعي الذي تعيشه الأسرة وما يحتويه من مشاكل يعدّ من العوامل الرئيسة لحدوث المشاكل، وهذا المحيط الاجتماعي يحوي على جوانب متعددة منها:

1- التدخلات الخارجية: إن الحياة الزوجية لها طبيعة خاصة من حيث أن لها أسراراً لا بد وأن تكون بين الزوجين فقط قدر الإمكان، ولا ينبغي لأحد أن يطلع عليها، إلا أن فتح الباب للغير والاطلاع على هذه الأسرار بفسح المجال لهم بالتدخل في شؤون الزوجين الخاصة، من شأنه أن يفسد العلاقة بين الزوجين ويشتت أمر الأسرة... وقد حذّر النبي ﷺ من ذلك بقوله: «ليس منا من خيب (6) امرأة على زوجها» (7)، فما بين الزوجين من خصوصيات وما يخص فروعهما يجب أن يقتصر عليهما فقط، فالزوجة يجب أن تكون وعاء سرّ الزوج وكذا الزوج يجب أن يكون كذلك، يقول الله تعالى واصفاً هذه العلاقة بين الزوجين بقوله: ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ سورة البقرة، الآية: 187.

إن الإسلام في فلسفته يمنع كل شخص من أن يتدخل بين الزوجين ويفسد علاقتهما وهذا ما يعتبره الإسلام من مكائد الشيطان، فقد قال رسول الله ﷺ «إن إبليس يضع عرشه على الماء، فيبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين

2- التشدد والتطرف في أمور الدين: يؤدي هذا الأمر أيضاً إلى وقوع الخلافات بين الطرفين، فالتشدد في المواضع التي جعلت الشريعة الإسلامية فيها الباب واسعاً، يخلق النزاع بين الزوجين.

3- عدم الالتزام في بناء البيت المسلم وتأسيسه بأسس الشريعة الإسلامية: إن عدم الالتزام بأحكام الشرع في بناء البيت يخل بنيانه وأساسه؛ لذا وضع الإسلام أحكاماً وأسساً بما تستقر الأسرة ويدوم بها أمر المحبة، ومن تلك الأسس كيفية اختيار الزوجين أحدهما للآخر، حيث رغب في الصفات والأخلاق الحسنة كعامل استقرار وبعد ذلك جعل تأسيس هذه الأسرة مبنياً على الاختيار وعدم الإكراه، فالحياة الزوجية لا تقوم أساساً ولا تتحقق مقاصدها على القسر والإكراه.

4- البذخ والمبالغة في تكاليف الزواج والانصراف إلى المظاهر الدنيوية: ومن أجل ذلك حذّر الله عز وجل من الإسراف والتبذير، حيث قال: ﴿إِنَّ الْمُبْتَدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ سورة الإسراء، الآية: 27. ثم وصف الله تبارك وتعالى المؤمنين بالتوسط في الإنفاق، حيث قال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ سورة الفرقان، الآية: 67. فالانصراف إلى المظاهر الدنيوية قد يدفع بالمرء إلى العديد من المخالفات والمحرمات، وهي بنفسها تكون سبباً لحدوث الكثير من المشاكل.

5- ضعف الوازع الديني: إن الالتزام بالسلوك الإسلامي والسمو بالإنسان نحو مراتب خشية والتقوى، يجنبه من الوقوع في الخطأ والزلل، وبالتالي فإن ارتكاب المعاصي يظهر أثراً سيئاً لدى الإنسان سواء في نفسيته أو عقليته فهناك إحصائيات تشير إلى أن المدمنين على المخدرات يسببون في تفكك أسرهم بسبعة أضعاف على غير المدمنين، لما يصاب به المدمن من تدهور في حالته الصحية والاجتماعية والاقتصادية، ولما له من تأثير على إصابته بالعديد من الأمراض النفسية والتي تشكل عامل هدم للأسرة (4).

6- الجهل بأحكام الدين: لا يخفى على أحد أن الجهل بأحكام هذا الدين يؤثر سلباً على العلاقة الزوجية وعلى كافة أفراد الأسرة، فالزوج الذي يجهل الواجبات المترتبة على عاتقه

كان في العبادات قد يؤدي إلى الإخلال وعدم التوازن في إطار العلاقات الأسرية، وبالتالي إلحاق الضرر بأحد الطرفين، وهذا بدوره سيكون سبباً من أسباب النزاع والخلاف بين الزوجين، سواء أكان نزاعاً ظاهراً بيناً أم مسكوتاً عنه، ولهذا وضع الرسول ﷺ نظاماً عادلاً ليتحقق التوازن في العلاقة الزوجية فقد نهي النبي ﷺ الزوجة عن صوم النافلة إلا بإذن الزوج (11). كي لا يكون حاجة الزوج في زوجته سبباً من أسباب النزاع بينهما. فمن الأفضل أن لا يدخل الزوجان بينهما إلا ذو حكمة وصاحب عقل ودين، لا كل من هبّ ودبّ.

مما مّر يلاحظ أن الكثير من النزاعات بين الزوجين سببها تدخل أهل الزوجين وأقاربهما في حياتهما الخاصة، بل هنالك من يتدخل في أدق تفاصيل الحياة الزوجية ويتصرف وكأنه هو المسؤول عن هذه العلاقة الزوجية دون أن يدرك أن الله عز وجل قد أناط لكل واحد من الزوجين مسؤوليات معينة ينبغي لهما أن يقوموا بها بأنفسهما دون أن يكون لأي شخص أي سلطان عليهما، وهذا العرف المستشري بين الناس قد جعل الزوجين يشعرون بعدم الارتياح في مؤسسة الأسرة، بل يتصور أحد الزوجين في حالات عدة أن الطرف الآخر يفضل أهله وأقاربه عليه، وهذا يكون سبباً من أسباب نشوب النزاع بين الزوجين، ويتوسع هذا النزاع ليكون نزاعاً بين أحد الزوجين وبين الزوج الآخر وأقاربه...

2- التغييرات والمستجدات الطارئة في البنية الاجتماعية للأسرة: يعتبر هذا العامل من العوامل الرئيسة للخلافات الزوجية، وقد يكون هذا العامل سبباً رئيساً تتفرع منه عوامل وأسباب أخرى، ويقصد بهذه التغييرات ذلك التطور السريع والمتغير في البنية الاجتماعية للأسرة والذي أثر على شخصية الإنسان وطريقة تفكيره. وقد شملت هذه التغييرات العديد من مجالات الحياة المختلفة، وقد تأثرت الأسرة أيضاً بهذا العنصر، حيث وجدت عوامل ومستجدات حديثة كان لها الأثر في تغيير وظيفة كل من الزوجين بحيث أصبح هنالك فجوة بينهما وخاصة إذا كان بينهما فارق في السن، ويلاحظ هذا جيداً في ذلك الصراع حول القيم بين الآباء والأبناء حيث كل واحد منهما ينتمي إلى بيئة مختلفة عن الآخر، فالآباء يتبنون

أمراته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت» (8). ويلاحظ أن الكثير من الشقاق والنزاع الذي يحدث بين الزوجين يعود جذوره إلى تدخلات خارجية من أشخاص قد يكونون من الأقارب أو الأبعاد...

ولسنا نعمم التدخل هنا، بل هناك نوع من التدخل بين الزوجين يكون له الأثر الإيجابي الكبير على الزوجين وعلى حياتهما وعلاقتهما الزوجية، بل قد تدعو الحاجة إلى مثل هذا التدخل وخاصة إذا كان المتدخل من أهل الحكمة والفطنة وذو تقى وصلاح، يؤيد ذلك أن النبي ﷺ قد تدخل بين علي وفاطمة في خلاف نشب بينهما كما مّر ذكره. كما تدخل أبو بكر ﷺ بين ابنته أم المؤمنين عائشة وبين زوجها رسول الله ﷺ، ومن ثم تدخل رسول الله ﷺ بين أبي بكر وابنته عائشة في الواقعة نفسها. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: استأذن أبو بكر علي النبي ﷺ، فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناوها ليلطمها، وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مغضباً، فقال النبي ﷺ: حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟»، قال: فمكث أبو بكر أياماً، ثم استأذن علي رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما، فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا، قد فعلنا» (9). كما تدخل سلمان الفارسي في خلاف بين أبي الدرداء وزوجته كي يصطلحا فقد ثبت أن النبي ﷺ أخى بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بأكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن، فضليا، فقال له سلمان: إنّ لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأثنى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان» (10). إننا نفهم من هذا الحديث أيضاً، أن التفريط والإفراط في أي أمر من الأمور؛ حتى وإن

بزوجها، وأنشأ نماذج جديدة من العلاقات بين الزوجين تتألف من مزيج من الاحترام المتبادل والتفاهم، وباتت الظروف وقضايا الزوجية والأسرة في غالبية أسر العاملات لا تتخذ إلا بعد تداول ونقاش بينهما". وهنا لابد من الإشارة إلى أن التوافق وعدمه في العلاقة الزوجية يتوقف إلى درجة كبيرة على قدرة المرأة على أن تؤدي وتقوم بأكثر من وظيفة أو دور، والتوفيق بين هذه الأدوار والوظائف حسب ما تقتضيه سلم الأولويات، وكذا يتوقف أيضاً على قدرة الرجل على استيعاب وتفهم واقع الزوجة.

4- وسائل الإعلام: إن للإعلام دوره البالغ في كافة مجالات الحياة فتركيز الإعلام على أي مجال يعطي نوعاً من الأهمية له، وذلك بتوجيه الأنظار إليه والعناية به حسب ما يتطلبه ذلك المجال. ولأن الإعلام سلاح ذو حدين، يمكن أن يكون في إحدى صوره سبباً من أسباب نشوب الخلافات بين الزوجين، فما يعرض في وسائل الإعلام كافة من برامج ومسلسلات وخاصة المسلسلات المدبلجة وما إلى ذلك دون أن تكون هنالك دراسة علمية ونفسية واجتماعية حول تأثيرها على المجتمع والأسرة أو حتى رقابة حقيقية من قبل وزارة الثقافة؛ يشكل عاملاً من عوامل التي تقلق وتربك رباط الأسرة وعلاقتها المتينة.

إنّ التركيز في وسائل الإعلام على ثقافة بعيدة عن قيم المجتمع كفيل بأن يخلق نوعاً من الخلاف والنزاع داخل الأسرة وخاصة إذ كان المعروض يخص القيم الاجتماعية والأسرية.

فعرض أخلاقيات وسلوكيات مجتمعات بعيدة عنا في أخلاقنا وثقافتنا وقيمنا الدينية والاجتماعية، واعتبارها من الأمور السائغة والطبيعية؛ يشكل عائقاً كبيراً لاستمرار الوثام والودّ والاتلاف في العلاقة الزوجية، وليس ذلك بخافٍ عن أي متتبع لتأثير وسائل الإعلام على المجتمع... وبشكل عام "فقد أثرت وسائل الإعلام الحديثة خاصة غير المنضبطة منها على قيم التضامن العائلي، وقيم الاحترام المتبادل، وأخلت بمعايير الحلال والحرام، والطبيعي والشاذ، والمقبول وغير المقبول..." (17).

قيماً وأفكاراً تقليدية ومحافظه، بينما يميل الأبناء إلى التحرر واللا قيود مما يخلق نوعاً من التمرد من قبل الأبناء على قيم الآباء، وفي الجهة المقابلة يظل الآباء ينظرون إلى تصرفات أبنائهم على أنه خروج عن الأصالة من القيم (12)...

3- عمل المرأة خارج البيت: إن عمل المرأة خارج البيت غير منهي عنه في الإسلام عموماً إلا إذا تعارضت مع مقتضيات ووظيفة المرأة وما عليها من واجبات، ولا ينكر أيضاً أن المرأة قد ساهمت بشكل فعال في بناء المجتمع وتطويره، ولكن ينبغي الإشارة إلى أن خروج المرأة للعمل قد أثقل كاهلها وفرض عليها مسؤوليات كبيرة جداً، وخلق هذا الأمر في بعض من الأحوال نوعاً من التقصير والإهمال من قبل الزوجة تجاه مؤسسة الأسرة...

أما عن تأثير عمل المرأة على الأبناء فيؤكد السيد المخزنجي " أن المرأة العاملة تعود مرهقة من العمل خارج البيت، ولذلك فإنها لا تستطيع أن تتحمل تربية ورعاية أبنائها، فتراها عصبية لأنفها الأسباب وقد تلجأ إلى ضربهم ضرباً قد يكون مبرحاً في بعض الحالات، الأمر الذي قد يؤدي إلى ظهور مرض تسبب فيه هؤلاء النساء العاملات اسمه مرض الطفل المضروب" (13). كما أن عمل المرأة خارج المنزل يخلق أنواعاً أخرى من الخلافات والصراعات، كقضية إشراك المرأة العاملة في إدارة الأسرة والإنفاق عليها، وكذا النزاع على مداراة وتربية الأولاد أثناء عمل المرأة، وغيرها من مظاهر النزاع (14).

تجدر الإشارة إلى أن بعض الدراسات قد أظهرت أن هناك إيجابيات عديدة لخروج المرأة للعمل على شخصيتها، وعلى تربيتها لأطفالها، وتدعيم علاقتها بزوجها، فعلى سبيل المثال أظهرت دراسة " وجود فروق ذات دلالة إحصائية في السلوك الاجتماعي بين أبناء العاملات وأبناء غير العاملات الذكور والإناث لصالح أبناء وبنات العاملات" (15).

وأشار البعض (16) إلى " أن الأمهات العاملات أكثر حرصاً على مستقبل أبنائهن، ويبدلن بالتالي قصارى جهودهن في الإشراف على تعليمهن وتنقيهن، كما أن أبناء العاملات أكثر اعتماداً على النفس وأكثر ثقة من أبناء الأمهات غير العاملات، كما أن خروج المرأة للعمل عزز من علاقتها

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ سورة التوبة، الآية: 119. ولكيلا تنعدم الثقة بين الزوجين فقد منع الرسول ﷺ الكذب في شتى صورته وكافة حالاته، حينما سئل: «هل يكذب المؤمن؟»، فكان جوابه واضحاً حيث أجاب أن المؤمن قد يسرق، وقد يزني، وأما الكذب فلا (19)، ... وإذا كان الصدق مطلوباً كما ثبت بنصوص القرآن والسنة على كل حال فإنه أكد وأولى في الحياة الزوجية.

إن الحياة الزوجية التي تقوم على الكذب والخداع لا شك أنها ستنتهار سريعاً وسيصبح الوالدان قدوة سيئة للأبناء، فعن عبد الله بن عامر ﷺ أنه قال: أتانا رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي، قال فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي: يا عبد الله تعال أعطك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟»، قالت: أعطيه تمرًا، قال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تفعلني كتبت عليك كذبة» (20). فالصدق لا بد أن تكون من أركان الحياة الزوجية، فزبت كذبة من أحد الزوجين تجعله يفقد الثقة في الآخر طوال العمر.

والصدق لا يكون في الأقوال فقط؛ إنما يكون في الأفعال والأفعال والمشاعر، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: أن امرأة قالت يا رسول الله إن لي ضرّة فهل علي جناح إن تشبعت من زوجي غير الذي يعطيني فقال رسول الله ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور» (21)، فقد حذر النبي ﷺ هذه المرأة التي أرادت أن تكذب على ضرّتها وتدعي أن زوجها أعطهاها وخصها بأشياء وهو لم يعطها، فشبّه النبي ﷺ ذلك بمن يلبس ثوبين من الزور والكذب والبهتان.

وأما ما ورد من الرخصة في الكذب بين الزوجين كما في حديث أم كلثوم بنت عقبة ﷺ أنها "سمعت: « أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَيْسَ الْكُذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَقُولُ خَيْرًا، أَوْ يَنْمِي خَيْرًا". قَالَتْ: وَمَ أَسْمَعُهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ مِنَ الْكُذْبِ إِلَّا فِي ثَلَاثَ: الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ مَعَ امْرَأَتِهِ، وَحَدِيثِ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا» (22)، فإن ذلك مقيد وليس على إطلاقه، فالمقصود بالكذب بين الزوجين هو ترضية أحدهما للآخر، ومجاملته بالكلمات والعبارات ليشعر كل منهما تجاه

وهناك العديد من الأسباب الاجتماعية الأخرى، منها: غياب الزوج عن المنزل أو السهر خارج المنزل باستمرار، إذ إن غياب الزوج عن البيت بصورة مستمرة يؤثر سلباً على قيامه بواجباته ومسؤولياته، فتتأثر بذلك العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة، فتصبح فيها شيء من فقدان الثقة واللامبالاة، بل يتوسع هذا النمط من العلاقة ليشمل علاقة الزوج (الوالد) مع بقية أفراد الأسرة فتتحول شخصيته من شخصية قوية مؤثرة إلى شخصية ضعيفة لا يؤبه لها.

### المطلب الثاني: الأسباب المتعلقة بالجوانب العاطفية والسلوكية

إن الفتور في العلاقات العاطفية بين الزوجين، وعدم إظهار المشاعر الإيجابية تجاه بعضهم البعض، والكره بين الزوجين وعدم محبتهم بعضهما البعض، وكذا الاستهزاء بالزوجة عند إبداء مشاعرها وبالعكس، كل هذه الأمور من الأسباب التي تجعل الأجواء بين الزوجين مشحونة بالخلافات والتوترات والمشاكل والصراعات، ويتضمن هذا الجانب عدة صور أذكر بعضاً منها:

1- فقدان الثقة بين الزوجين بسبب كثرة الكذب: إن الثقة بين الزوجين تعدّ من أهم عوامل الاستقرار الأسري والعلاقة الزوجية بين الزوجين من جهة، وبين بقية أفراد الأسرة من جهة أخرى، فبهذه الثقة يكتسب كل واحد من الزوجين قوته الشخصية من الطرف الآخر، لذا شدّد الإسلام على أهم تلك السلوكيات التي تكون سبباً وعملاً لإيجاد الثقة داخل مؤسسة الأسرة. وقد وضع الإسلام ذلك حيث عدّ الصدق من أهم وسائل كسب ثقة الطرف الآخر، فالصدق في جميع صورته لا يأتي إلا بخير، وهو كله بر، فقد قال الرسول ﷺ: « إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذاباً» (18)، وهذا هو المطلوب تحقيقه داخل الأسرة لتدوم فيها عوامل المحبة والوئام، لذا فقد جاء الخطاب الإلهي آمراً المؤمنين بأن يكونوا مع الصادقين، بل جعل الصدق علامة من علامات التقوى، فقال عزو جل: ﴿ يَا

خيانة زوجية، فمفهوم الخيانة هنا يشمل كل علاقة يقدم عليها أحد الزوجين مع الجنس المغاير خارج مؤسسة الأسرة وقد يوصل بهما هذا الأمر إلى خلاف ونزاع يصعب حله. فالخيانة في الحياة الزوجية من أبرز أسباب تدميرها، فلن يقبل زوج شريف على نفسه أن تخونه زوجته وإلا كان ديوناً، وكذا لن تقبل امرأة شريفة عاقلة على زوجها أن يخونها، فالكذب والخيانة من الأسباب التي تؤدي إلى الخلاف بين الزوجين، بل إلى الوصول بالحياة الزوجية إلى طريق مسدود.

3- نشر أسرار العلاقة الخاصة بين الزوجين: إن أسرار البيت أمانة يجب على الزوجين المحافظة عليها، والتفريط فيها يؤدي إلى الريبة وفقدان الثقة، فيكون هذا مدخلاً وباباً لحصول النزاع؛ لذا فإن حفظ أسرار الحياة الزوجية مطلب شرعي يتعبد به الزوجان لله رب العالمين، ولقد صور القرآن الكريم العلاقة بين المرأة والرجل بأدق التصاوير، وذلك في قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِيَاسٍ لِّكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٍ لَهُنَّ﴾ سورة البقرة، الآية: 187. فالمرأة ستر للرجل كما أن الرجل ستر للمرأة... وفضح الأسرار تترتب عليه آثار لا تحمد عقبها أبداً. وقد حذر النبي ﷺ من ذلك، حيث فقال: «لعل رجلاً يقول ما يفعل بأهله ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها»، فأرم القوم<sup>(25)</sup>، فقلت: أي والله يا رسول الله أئمن ليقطن وأنهم ليفعلون، قال: «فلا تفعلوا وإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانه في طريق فغشيها والناس ينظرون»<sup>(26)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها»<sup>(27)</sup>. ولا يتوقف حفظ السر هنا فقط على تلك العلاقة والمعايشة بين الزوجين خاصة، بل إن حفظ السر أمر مأمور به في كافة مجالات الحياة الزوجية، لتشمل الناحية التربوية والمالية والأسرية والعلاقة الزوجية الخاصة وغيرها من مجالات الحياة داخل نطاق الأسرة؛ لذا عاتب الله تعالى بعض نساء النبي ﷺ على إفشائها سرّاً للنبي ﷺ، (وهو تحريمه مارية ﷺ على نفسه) وكان ذلك سبباً لنزول سورة كاملة من سور القرآن وهي سورة التحريم التي قال الله تعالى في صدرها ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ

الآخر أنه أفضل زوج، فالرخصة هنا لا تتعدى مواضعها ولا تؤتي في غير ما شرعت من أجله. قال الشيخ محمد بن ناصر الدين الألباني: " وليس من الكذب المباح أن يعدها بشيء لا يريد أن يفني به لها، أو يخبرها بأنه اشترى لها حاجة الفلانية بسعر كذا، يعني أكثر من الواقع ترضية لها، لأن ذلك قد ينكشف لها فيكون سبباً لكي تسيء ظنتها بزوجها، وذلك من الفساد لا الإصلاح"<sup>(23)</sup>.

2- الخيانة الزوجية: الأمانة في الحياة الزوجية صفة لازمة لنجاحها، وهي عامل آخر من عوامل الثقة بين الزوجين قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة الأنفال، الآية: 27. فعلى المسلم أن يكون أميناً مع من حوله، سواء أكان زوجاً أو أباً أو أختاً أو صديقاً...، فخيانة الأمانة تعد من الكبائر وعلامات النفاق في نظر الإسلام كما مر، فالعلاقة الزوجية بين الزوجين أمانة في عنق كل واحد من الزوجين تجاه الآخر، فأية خيانة في هذه العلاقة هي مساس بصميم ذلك الميثاق الذي تحدث عنه القرآن الكريم، حيث قال الله عز وجل: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ سورة النساء، الآية: 21. فالأمانة مطلوبة من المؤمنين في حق الجميع دون استثناء، فمن لا يؤمنه جاره بوائقه فليس من الإسلام ولا من المسلمين، بل إن الذي لا أمانة له لا إيمان له، فقد قال رسول الله ﷺ: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»<sup>(24)</sup>.

ولابد هنا من الإشارة إلى أن مفهوم الخيانة الزوجية قد يتحدد في إطارين أحدهما ضيق والآخر واسع، فالخيانة الزوجية في مفهومها الضيق تنحصر في إقامة أحد من الزوجين علاقة جنسية خارج نطاق الزواج... وأما الخيانة الزوجية في مفهومها الواسع فقد أصبح يدخل فيها عدة سلوكيات ويعتبرها خيانة زوجية أو نوعاً من الخيانة، كما إذا لجأ أحد الزوجين إلى مصادقة شخص آخر غريب أو أجنبي عنهما... وهنالك نوع آخر من الأزواج يرى بأن مجرد اختلاء زوجته بأجنبي عنهما هو خيانة زوجية... وفي الجانب الآخر هنالك بعض من الزوجات ترى بأن قيام زوجها بالتحرش بامرأة أخرى سواء أكان بنظرة أو كلمة أو سلوك وتصرف منافٍ للآداب هو



ولازموا واحدة وعلقوا الأخرى وأهلوها أو آذوها. ولا شك أن الله يقف لهؤلاء الظالمين بالمرصاد، وأنه جل وعلا يأخذ منهم حقوق هؤلاء النسوة المهضومة حقوقهن، وأنهم كما مالوا وما استقاموا وما عدلوا يكونون كذلك مائلين حقاً يوم القيامة غير مستقيمين، هذه القامة المستقيمة سيسقط عنها شق أو يميل بحسب الجور والظلم الذي مارسه هذا الرجل بحق هذا الإنسان الأسير الضعيف، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من كانت له امرأتان فمال إلى أحدهما، جاء يوم القيامة وشقه مائل»<sup>(29)</sup>، وفي رواية: «وشقه ساقط»<sup>(30)</sup>.

وفي المقابل فإن سوء سلوك بعض الزوجات وتغيير تعاملها مع زوجها نتيجة الزواج عليها، وربما يصل الأمر ببعضهن إلى أن تجحد كل فضل لزوجها عليها، وهو من كفران العشير الذي هو سبب لدخول النار. كما أن هناك بعض الزوجات تحاول الإفساد بين زوجها وزوجاته الأخريات، بحيث تبغضهن إليه وهذا خلاف ما دعا إليه الإسلام، فعلى الزوجات أن يتنبهن لحديث النبي ﷺ: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها، فإنما لها ما قدر لها»<sup>(31)</sup>. كما أنه لا يجوز لها أن تطلب الطلاق لنفسها منه لمجرد زواجه الثاني، وذلك لقول النبي ﷺ: «أما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة»<sup>(32)</sup>.

### المطلب الثالث

#### الأسباب المتعلقة بالجوانب النفسية والصحية

ويتضمن هذا الجانب أيضاً مجموعة من العوامل والأسباب، منها ما يلي:

1- الغيرة الشديدة: الغيرة وإن كانت مطلوبة وهي أمر طبيعي لدى البشر إلا أنها لا شك مرض لو خرجت عن حدها المعقول، والغيرة وإن كان التغلب عليها صعباً لدى البعض، إلا أن التحلي بالفضيلة والخلق القويم لدى الزوجين أحد أهم عوامل تجنب الغيرة غير المنضبطة، فالغيرة على نوعين: أ- الغيرة المحمودة: وهي الغيرة المطلوبة والتي ينبغي أن يتحلى بها كل إنسان سوي الفطرة، فعن المغيرة بن شعبة قال: قال سعد بن عبادة<sup>(33)</sup>: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح عنه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «أتعجبون

العلِيمُ الْحَكِيمُ، وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ» سورة التحريم، الآية: 1-3. وقد وصف الله تعالى المؤمنات الصالحات بقوله: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ سورة النساء، الآية: 34. فأسرار البيت وإن لم تكن على درجة واحدة من الأهمية، إلا أنه يجب الحفاظ عليها جميعاً قدر الإمكان ولا ينبغي البوح بما لأحد مهما قويت درجة قرابته، ولا بأس بإفشاء بعض من الأسرار الزوجية إلى من يتوسم فيه الأمانة والحكمة والخبرة لغرض حل خلافاتهما لا للتشهير والتنقيص.

وهناك أسرار متعلقة بالأسرة وسياستها ولا ينبغي إظهارها لأحد منعاً للضرر والنزاع، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتٌ نُوحٍ وَامْرَأَتٌ لُّوطٍ كَانَتَا تَحْتِ عِبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَحَاثَتَاهُمَا﴾ سورة التحريم، الآية: 10. قال الإمام الطبري في تفسير هذه الحياتة: "إن امرأة نوح كانت تكشف سرّه فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، أما امرأة لوط فكانت إذا استضاف لوط أحداً أخبرت أهل المدينة ممن يعملون السوء حتى يأتوا ويفعلوا بهم الفاحشة" (28).

4- التعدد غير العادل: لقد شرع الإسلام التعدد في الزواج لمصلحة كل من الرجل والمرأة على حد سواء، ولكن مع تشريعه اشترط الإسلام أيضاً أن يقوم التعدد على أساس العدل بين الزوجات فلا يميل لواحدة ويهمل الأخرى، وإن مما يؤسف له أن تشريع التعدد يمارسه كثير من الأزواج بشكل خاطئ، فإذا كان عند الرجل أكثر من امرأة واحدة فإنه يجب عليه التسوية بينهن لقول الله تعالى ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾ سورة النساء، الآية: 3. وتدل الآية على أن العدل شرط التعدد، العدل بين الزوجات، فمن خاف ألا يعدل فلا يجوز له أن يعدد، ولو تزوج كان اثماً. وكثير من الرجال صاروا قدوة سوء لغيرهم، وصاروا سبباً لنفور الناس عن التعدد حين أخذوا بحبال الظلم،

يقض مضاجع الاثنين، بحيث لا يبقى للثقة أي مكان في العلاقة الزوجية، وكل تصرف صادر يساء الظن به حتى وإن كان القصد منه سامياً.

إن هذه الغيرة هي التي تحول العلاقة الزوجية إلى علاقة صعبة عسيرة، وقد تؤدي إلى الانفصال بين الزوجين، والذي يتخوف منه أكثر أن هذا المرض قد يتحول إلى سلوك وعادة لدى أفراد الأسرة. فالرجل الغيور والمرأة الغيور يعيشان في حالة من الشقاء البين، وليس هناك من حل غير التدريب على زرع الثقة في العلاقة الزوجية.

2- مشاكل الإنجاب: إن مشكلة الإنجاب في الحياة الزوجية يمكن أن ينظر إليها من ثلاثة جوانب:

أ- عدم الإنجاب: فقد يسبب عدم الإنجاب إما لتأخره أو عدم حصوله أصلاً أرقاً في الحياة الزوجية، فإذا لم يتفهم الزوجان أن الأمر كله بيد الله تعالى وحده وأنه هو الذي يهب ويعطي فإن ذلك يؤدي حتماً إلى سوء العشرة بينهما.

فلقد رغبت الشارح الحكيم في النكاح والتناسل وطلب الذرية. عن أنس بن مالك [2] قال: كان رسول الله [3] يأمر بالباءة، وينهى عن التبتل نهياً شديداً، ويقول: «تزوجوا الودود الولود؛ فإني مكاثر الأمم» [37]. ولا شك أن الذرية نعمة لا يحسن بها إلا من حرمها، قال سبحانه: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِمَّا نَأْتًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ سورة الشورى، الآية: 49-50.

ب- كراهية إنجاب البنات: يعد عدم إنجاب بعض الزوجات الذكور من الأولاد سبباً لنشوء النزاع بين الزوجين، فينشأ النزاع بين الزوجة من جهة والزوج وأقاربه من جهة أخرى، وكما هو معلوم فإن شأن المسلم أن يستقبل هبة الله تعالى بالشكر والرضا وليس بالضجر والكره، ولقد أنكر الله تعالى على الجاهلين سخطهم عندما يولد لهم الإناث وذم ذلك، فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ. يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ سورة النحل، الآية: 58-59. والذي يؤسف له أن البعض من الناس إلى هذه

من غيرة سعد، فوالله لأنا أغير منه، والله أغير مني، من أجل غيرة الله حرم الفواحش، ما ظهر منها وما بطن، ولا شخص أغير من الله» [33]، وعن أبي هريرة [2] أن النبي [3] قال: «من أغير ما يحب الله، ومنها ما يكره الله، فأما ما يحب الله، فالغيرة في الريبة، وأما ما يكره، فالغيرة في غير ريبة» [34]... قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالغيرة المحبوبة هي ما وافقت غيرة الله تعالى، وهذه الغيرة هي أن تنتهك محارم الله، وهي أن تؤتي الفواحش الباطنة والظاهرة. لكن غيرة العبد الخاصة هي من أن يشركه الغير في أهله، فغيرته من فاحشة أهله ليست كغيرته من فاحشة الغير لأن هذا يتعلق به وذاك لا يتعلق به، إلا من جهة بغضه لمبغضة الله، ولهذا كان الغيرة الواجبة عليه هي في غيرته على أهله، وأعظم ذلك امرأته ثم أقاربه ومن هو تحت طاعته، ولهذا كان له إذا زنت أن يلاعنها لما عليه في ذلك من الضرر بخلاف ما إذا زنت غير امرأته... " [35]... فالصالح من الزوجين من امتنع من سلوك يحرك مشاعر وغيره الآخر، فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: « تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء... فلقيت رسول الله [2] ومعه نفر من أصحابه، فدعاني... ليحملني خلفه، قالت: فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس فعرف رسول الله [2] أني قد استحييت فمضى، فجنحت الزبير، فقلت: لقيني رسول الله [2] وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك... » [36]. فيجب على كل من الزوجين التحلي بالعقل والرزانة، وأن يتعدا عن الشك الذي يعكر صفو الحياة الزوجية. وأما الغيرة المنضبطة توفر السعادة وتحفظ العلاقة الزوجية، وتزيد من أواصر المحبة، ويجعل كل من الزوجين متعلقاً بالآخر محتاجاً إليه، يجد أحدهما في الآخر اهتمامه الذي يفتقر إليه معظم الناس.

ب- الغيرة المذمومة: وهي تلك الغيرة التي تخرج عن طورها وحدودها، بحيث يتحول الاهتمام من الزوجين؛ أحدهما تجاه الآخر من حب ورعاية وعناية إلى مراقبة وتتبع بحيث تنتفر منه النفوس المستقيمة. ويتحول هذا السلوك إلى مرض خطير

حث المسلمين على الانتباه لهذا الحق بالترغيب والترهيب، فعن أبي ذر [2] قال: قال رسول الله [2]: « وفي بُضع أحدكم صدقة»، قالوا يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذ وضعها في الحلال كان له أجر» (42)، وقد نهي رسول الله [2] المرأة أيضاً عن امتناعها من زوجها إذا دعاها للفراش ... فعن أبي هريرة [2] قال: قال رسول الله [2]: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فلم تأت، فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح» (43).

وهناك أسباب أخرى متعلقة بالجانب النفسي لم أفضل القول فيها درء للإطالة لذا سأقوم بسردها بشكل مقتضب، منها: إذا كان أحد الزوجين ضعيف الشخصية، أو كان أحدهما متقلب المزاج، أي سريع الغضب، أو كان أحدهما يحب الوحدة والانعزال والانطواء، أو إذا كان يعاني من الوسوسة، والقلق، والكآبة، والتوتر، أو كان أحد من الزوجين جاداً زيادة عن الحد المطلوب، هذه بعض الأسباب المتعلقة بالجانب النفسي.

وأما من الناحية الصحية فهناك أسباب عديدة أيضاً، منها: إذا كان الزوج يعاني من العتة، أي عدم القدرة على الجماع، أو يعاني من الضعف الجنسي، أو يجهل أمور المعاشرة الجنسية.

إن الفارق العمري الكبير بين الزوجين سبب من أسباب النزاع بينهما، فالاختلاف بينهما في التفكير والقدرة على استيعاب الواقع، والاستجابة لمتطلبات الحياة الجديدة، يجعل طريقي العلاقة الزوجية على نقبض، فقد يميل أحدهما إلى شيء من اللهو والمرح وأمور أخرى تتناسب مع عقليته وشخصيته، بينما يجد الطرف الآخر أن هذا شيء من الترف وسفاسف الأمور وصغائرها لا بد من الترفع عنها وعدم الالتفات إليها، وهنا نكون أمام تجاذبات متضاربة سببها الحاجات المتعددة والمتناقضة، ولا يمكن الإغفال عن أن الفارق الكبير في السن قد يؤثر على الزوجين من ناحية المشاعر التي تستند للحاجة إلى المعاشرة الزوجية.

#### المطلب الرابع

اللحظة يشتمّر من أن يريزق بينت، وأنه لا يزال يرى أن كونه والدًا لعدد من الفتيات أمر فيه نقيصة...

فكراهية البنات من رواسب الجاهلية البغيضة التي جاء الإسلام لطمسها ومحو آثارها، فعن عقبه بن عامر [2] قال: سمعت رسول الله [2] يقول: «من كان له ثلاث بنات، وصبر عليهن، وكساهن من جدته» (38) كَنَّ له حجاباً من النار» (39) ' وعن أنس بن مالك [2] قال: قال رسول الله [2]: «من عال جاريتين حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين»، وضم أصابعه (40).

ج- عدد الأولاد: فرما يكون هناك أحد الزوجين لا يقبل إلا بطفل واحد أو اثنين، بمعنى عدد محدد من الأولاد، بينما يرغب الآخر في كثرة الذرية، وهذا مما يخلف الكثير من الخلاف والنزاع بين الزوجين. فالزوجان اللذان لا يستطيعان أن يتعاملا بحكمة مع مشكلة الإنجاب ويتجاوزها، قد يؤدي ذلك إلى تقويض بنیان الحياة الزوجية بكاملها، ويصبح ذلك دليلاً على ضعف الإيمان وزعزعة اليقين بعبء رب العالمين.

3- الإهمال في العلاقات الجنسية: إن أداء كل واحد من الزوجين حق الزوج الآخر من حيث المعاشرة الزوجية أمر واجب في الإسلام دون أي خلاف، وليس ذلك إلا لما يترتب على التغافل عن هذا الحق وإهماله من أثر سيء على كلا الزوجين، بل إن العديد من الخلافات الزوجية التي تحدث بين الزوجين ربما يرجع أساسها إلى عدم أداء هذا الحق، فالحياء قد يمنع أحد الزوجين من المطالبة بالحق الذي شرعه الله له، فيظل يتحجج بحجج ويبحث عن أسباب واهية لا أساس لها أصلاً، وإنه لمن الطبيعي جداً أن تحدث هكذا خلافات بين الزوجين، لأن الإهمال والتقصير وقع بحق شيء يتوافق مع طبيعة وفطرة الإنسان. والذي ينبغي أن يتنبه الزوجان له فعلاً هو أن هذا الحق يتقاسمه كلاهما، لذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إني أحب أن أتزين للمرأة، كما أحب أن تتزين لي؛ لأن الله يقول ﴿ وَكُنْ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ سورة البقرة، الآية: 228. (41). إن هذا الإهمال والتقصير تتبعه أمور شديدة الخطورة، وقد يصل بها الحال إلى الخيانة الزوجية، لذلك نرى أن الرسول [2] قد

### الأسباب المتعلقة بالجوانب الثقافية والاقتصادية

ينقسم هذا المطلب إلى فرعين، تضمن الفرع الأول الأسباب المتعلقة بالجوانب الثقافية، وأما الفرع الثاني فقد اشتمل على الأسباب المتعلقة بالجوانب الاقتصادية.

### الفرع الأول: الأسباب المتعلقة بالجوانب الثقافية

من أجل تكوين أسرة مستقرة لا بد من مراعاة هذا الجانب وإعطائه اهتماماً كبيراً، ألا وهو التقارب بين الزوجين ثقافياً وفكرياً، فالتباعد الفكري بين الزوجين يتبعه تباعد في جميع الأمور الأخرى.

1- انعدام الكفاءة بسبب سوء الاختيار: لقد حث الإسلام على حسن الاختيار، والكفاءة في الزواج، والكفاءة المعتبرة تكون في الدين والخلق، كما قال الله تعالى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾ سورة الحجرات، الآية: 13. وقول الله عز وجل: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ سورة النور، الآية: 3. وكما في حديث أبي هريرة [?] مرفوعاً، قال: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجهالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (44)، وفي حديث أبي هريرة [?] أيضاً، أن النبي [?]، قال: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه» (45)، وعن عائشة [?] قالت: قال رسول الله [?]: «تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم» (46)، قال ابن حجر: "واعتبار الكفاءة في الدين متفق عليه فلا تحل المسلمة لكافر أصلاً" (47)، وقال ابن القيم: "فالذي يقتضيه حكمه [?] اعتبار الدين في الكفاءة أصلاً وكماً، فلا تزوج مسلمة لكافر، ولا عفيفة بفاجر، ولم يعتبر القرآن والسنة في الكفاءة أمراً وراء ذلك، فإنه حرم على المسلمة نكاح الزاني الخبيث" (48)، فهذه هي حقيقة الكفاءة وما ينبغي أن تكون فيه. وحينما حث الإسلام على الاختيار على أساس الدين والخلق وطيب الأصل والمنبت، فلأن صاحب الدين والأصل الطيب أقدر على استمرار وإدامة الحياة الزوجية، فلا يصدر منه إلا الخير والعشرة بالمعروف، والحياة الطيبة، وإذا أحب أكرم وإذا أبغض لا يظلم، قيل للحسن البصري: «إن لي بنتاً وأنها تُخطب، فممن أزوجها؟

فقال: زوّجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها» (49).

ونحن إذا قلنا بأن الكفاءة فقط في الدين والخلق فهذا لا يعني إهمال الصفات والأمور الأخرى، فهي أيضاً لها دورها الإيجابي في استقرار الأسرة، لذا كان من الضروري جداً اختيار الأنسب والأكفأ للحياة الزوجية، لأنه مدعاة للسعادة والسرور، وبه يتجنب الزوجان المشاكل والخلافات الزوجية قدر الإمكان، عليه يكون الأفضل والأولى أن يكون هناك تقارب بين الزوجين في الحسب والسن والثقافة حتى لا تكون هناك بينهما فجوة، فتكون سبباً للنزاع والشقاق.

إن التكافؤ أمر لم تفرضه الشريعة إلا للحكمة وغاية، حيث بالتكافؤ تتوافق الطباع، فقد قال الله تعالى: ﴿الْحَيِّثَاتُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ سورة النور، الآية: 26. فانعدام الكفاءة يؤدي إلى الجفاء والغلظة وقد يتعالى أحدهما على الآخر بماله أو حسبه أو بسنه أو بمستواه التعليمي؛ مما يؤدي إلى التنافر والتباعد، لذا كان على المقبل على الزواج أن يحسن الاختيار ابتداءً ليحصل على الراحة والسعادة انتهاءً.

2- سوء التفاهم بين الزوجين: إن التفاهم بين الزوجين أمر يؤدي إلى الاستقرار الأسري، ويسهل الصعاب من المشاكل والخلافات الزوجية، لذا كان سوء التفاهم بين الزوجين يزيد الأمور تعقيداً، ويصعب ما خف ولان من المشاكل والخلافات، إن سوء التفاهم يفتح أبواباً عديدة ومداخل مختلفة لحدوث النزاعات، لذا كان من أهم سبل التعامل بين الزوجين الصراحة ومحاولة فهم الآخر التي تقضي على الفهم الخاطئ والسيء، هذا إن كان الزوجان يريدان للحياة أن تستقر، وهذا نوع من العشرة بالمعروف، وبه يحترم كل شريك شريكه، فعلى الزوجين أن يتفقا من البداية على وضع آلية لتجنب وتوخي سوء الفهم بينهما، فعدم وجود آلية لذلك يؤدي إلى تفاقم الخلاف واشتداد التنافر، وتباعد كل منهما عن الآخر.

وآلية التفاهم بين الزوجين تقوم على المبادئ أدناه ولو لم يتم مراعاتها بشكل دقيق وبصورة حكيمة فإن ذلك يؤدي حتماً إلى نزاعات زوجية متعددة:

القاسية والصارمة والمؤثرة سلباً على نمو الطفل وشخصيته، بينما قد نجد أن الطرف الآخر تتحكم فيه العواطف ويستسلم أمام تعنت الأطفال وإصرارهم على تنفيذ رغباتهم فيترك لهم الحبل على الغارب، فينشأ الطفل بمفاهيم طفولية وبسلوكيات لا مسؤولة خالية من الضوابط ومعرفة الحدود، فيمارس ما اعتاد عليه في أسرته مع المجتمع الخارجي، فيصطدم بالواقع المختلف عما نشأ عليه، فيؤثر فيه تأثيرات نفسية عميقة.

وقد يختلف الزوجان حول منهج تربية الطفل، ويحدث بينهما صراع في الموقف الواحد، وينشأ خلافات وقد يكون الأولاد أنفسهم هم ضحية هذه الخلافات.

وهنا يتخذ الآباء أبناءهم كمادة للصراع والنزاع، ويحدث بينهما التنافس وفي أغلب الأحيان لا يقدر مصلحة الطفل بقدر ما يكون للعناد والكره دوره في هذا المجال، بل النزوة والحقد هما ما يحرك الزوجين ويتحول الأولاد في الكثير من الحالات إلى مادة الخلاف والنزاع فيكونوا هم الضحية.

والذي يجب معرفته أن تربية الأبناء هي مسؤولية مشتركة، وإن كانت هناك فترات تأتي ويكون دور أحد الزوجين فيها أعظم وأهم من دور الآخر، وذلك حسب ما تقتضيه الحاجة والوقت، وجهل الأبوين بهذه المراحل وما لها من خصوصية في المسؤولية يسبب النزاع بين الطرفين.

#### الفرع الثاني: الأسباب المتعلقة بالجوانب الاقتصادية

إن التحسن والرفاهية من الناحية الاقتصادية سبب هام من أسباب الاستقرار داخل الأسرة، وفي الجهة المقابلة فإن الظروف السيئة من الناحية الاقتصادية يعد عاملاً في عدم الاستقرار وحصول نزاعات زوجية عديدة. وهناك مجالات عدة من الناحية الاقتصادية تؤثر سلباً على التوافق بين الزوجين، وليس غريباً القول بأن التحسن الاقتصادي قد يكون في بعض الحالات باباً للنزاع والخلاف بين الزوجين، ومن صور الخلافات والنزاعات الزوجية التي ترجع جذورها أساساً إلى العنصر والعامل الاقتصادي والمالي:

1- مشكلة الإنفاق: هذا الأمر يحدث إما بسبب البخل، أو بسبب كسل وإهمال من الزوج تجاه أسرته وأهله، والبخل صفة ذميمة تسبب الكثير من المشاكل داخل الأسرة، لذا حذر الله

أ- الزوجان ليسا معصومين من الخطأ، ففوق وصدور الأخطاء من الزوجين أمر طبيعي جداً، فكل ابن آدم خطأ وخير الخطائين التوابون.

ب- على الزوجين أن يضعوا كل مشكلة في حجمها الحقيقي، وأن لا يضحما التافه، ولا يكبرا الصغير، وأن لا يجعلوا الخلافات تتراكم بل لا بد أن يصفيا خلافهما يوماً بيوم، ولا تبيت المشكلة إلى الصباح، لأنها لن تصبح مشكلة واحدة بل أكثر من مشكلة. كما أن على الزوج أن يتذكر قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ سورة النساء، الآية: 19. وقول النبي ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (50).

ج- على الزوج أن يتفهم طبيعة المرأة من جيشان عاطفتها، وتسرعها في الحكم على الأشياء على خلاف الرجل، ولذلك قال النبي ﷺ: «أريت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن»، قيل أيكفرن بالله؟ قال: «يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى أحدهن الدهر ثم رأيت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط» (51).

وفي كل الأحوال على الزوج أن يتحلى بالصبر والحكمة فالحياة الزوجية ليست كلها خيالات وأحلام، وليست كلها ورود كما يفهمها البعض، والعامل هو من يأخذها جملة بجلوها ومرها، فقد روى أنس ﷺ قال: «كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة (إناء) فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحيفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلحق الصحيفة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة ويقول: غارت أمكم، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمست المكسورة في بيت التي كسرت» (52). فقد قام النبي ﷺ بمعالجة المشكلة بهدوء ودون تصعيد، وربما هي إشارة إلى التعويض أيضاً، أو إرجاع الوضع إلى ما كان عليه قبل حدوث الضرر.

3 - النزاع حول تربية الأطفال: قد يختلف الزوجان في طريقة تربية أبنائهم فترى أحد الزوجين ينتهج العنف وتوقيع العقوبات

2- مشكلة إسراف الزوجة: فكما أن البخل أمر مذموم شرعاً فكذا الإسراف، سواء أكان من الزوج أم من الزوجة، وكثير من البيوت أثقلت الديون ميزانيتها بسبب هذا الإسراف والتفاخر فيما لا ينفع ولا يضر، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية: 31. وقال النبي ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة» [2]، فالاعتدال في الإنفاق وتجنب الإسراف يمنع النزاع. (57)

فبعض الزوجات يشتكين من الأزواج، ومع أن هذا الأمر واقع عند بعض الرجال إلا أن الغالبية ممن يشتكين يرجع سبب شكواهن إلى أنهن لا يراعين الحالة المادية للزوج، فقد تكون الزوجة مسرفة وحالة الزوج لا تتحمل هذا الأمر، ولهذا فهي تصفه بالبخل لأنه لا يلي لها ما تريده، وفي بعض الأحيان تكون الزوجة من أسرة متمكنة اقتصادياً وأنها تكون قد تعودت على نمط مختلف من المعيشة الاقتصادية، بينما واقعها المالي الجديد داخل الأسرة لا يلي احتياجاتها، فتقوم بوصف زوجها بالبخل، وبعض اللوم هنا يلقي على الزوج لكونه لم يراع مسألة الكفاءة في اختيار الزوجة. والزوجة الحكيمة هي التي تعين زوجها على نوائب الدهر، ولا تعين نوائب الدهر على زوجها، بدافع التباهي بين الأقران والخليلات، فتقوم بطلبات مرهقة، سواء منها ما يتعلق بالخلي، أو الأثاث المنزلي، أو نوع السيارة، وهذا الأمر هو الذي يؤدي إلى حدوث النفور والشقاق.

3- قضية راتب الزوجة: من الأمور التي تسبب الخلافات بين الزوجين راتب الزوجة، حيث يطمع الأزواج الاستيلاء على راتب الزوجة، وكذا يطمع بعض الأولياء الاستفادة من راتب ابنتهم قبل الزواج وبعده، ومن الأمور المؤسفة أن بعض ضعاف النفوس من أولياء البنات، يعمدون إلى حبس بناتهم عن الزواج حتى يضمن استغلال راتبها، فيقوم بجرمانها من أهم شيء في حياتها، وهو الزواج وتكوين أسرة، من أجل مقدار من المال.

وفي بعض الأحيان يمتنع الزوج عن الإنفاق على الأسرة، وتأمين المتطلبات الضرورية، ليدفع الزوجة للقيام بذلك فتتفق مكرهة غير راضية، وهذا الأمر مرفوض لأن الله عز وجل جعل الرجل قواماً على المرأة بسبب الإنفاق وبذل المال، وهو الذي

منه بقوله: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سورة آل عمران، الآية: 180. ويقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ، وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ سورة النساء، الآية: 37. ولأن البخل يشكل عائقاً في الود بين الزوجين، ويسبب الكثير من النزاعات، فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يتعوذ منه في دعائه، حيث كان يقول: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع (53) الدَّينِ وغلبة الرجال» (54).

كثيرة هي المشاكل والخلافات التي تنتج عن البخل كالشعور بالحرمان، مما تضطر الزوجة معه إلى خيانة الأمانة والسرقة من ماله أو حتى من الغير، وهذا يخلق العديد من المشاكل للأسرة عموماً.

إن الزوج الذي لا ينفق على زوجته يجبرها على التفكير السيء تجاهه، فالزوجة من فطرتها تحب الاهتمام من زوجها، ومن أهم مظاهر اهتمام الزوج هو إنفاقه عليها وتلبية متطلباتها المادية، هذا وإضافة إلى كونه من الفطرة فإنه أيضاً حق من حقوقها الشرعية، فعن حكيم بن معاوية عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، ما حق الزوجة على أحدنا؟ قال: «أن تطعمها إذا طعمت، وأن تكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت» (55).

ومن أجل ذلك أباح الإسلام للزوجة الرشيدة أن تأخذ بالمعروف من مال زوجها الذي لا ينفق عليها باعتباره حقاً من حقوقها المهضومة، فعن هند بنت عتبة رضي الله عنها قالت يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم فقال [2]: «خذني ما يكفيك وولدك بالمعروف» (56). والشرع وإن أباح ذلك للاضطرار فإن المرأة قد تلجأ إلى الكذب لتخفي على زوجها أنه قد أخذت من ماله دون علمه. وقد يكون البخل من أهم أسباب قطع صلة الرحم، فالزوج قد لا يقبل بتبادل الزيارات ليس لعدم الفناعة بضرورة ذلك بل خوفاً مما تترتب عليه من نفقات إضافية.

«أنظرت إليها؟»، قلت: لا، قال: «فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» (59).

وعلى المرأة أيضاً أن تنتهج نهجاً خاصاً ومعيناً في اختيار شريك حياتها وقد وضع لذلك الإسلام ضوابط بما تستقر الأسرة وتدوم المحبة، ويتحقق التوافق النفسي والروحي. ومن المعايير والضوابط التي ينبغي على المرأة مراعاتها في اختيار الزوج كونه ذا خلق ودين فليس كل رجل أهلاً لأن يكون زوجاً ورب أسرة، فمن لمن يكن ملتزماً بأداب وأحكام الدين ومن كان خارجاً في سلوكه عن منظومة الأخلاق لن يكون متقناً في كيفية تصرفه وتعامله مع المرأة ولن يراعي أنوثتها وخصوصيتها وما إلى ذلك من أمور. وقد ذكر رسول الله ﷺ هذين الشرطين في قوله: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه (60) فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (61)، وهذا الحديث يقابل الحديث السابق الأنف الذكر في كيفية اختيار المرأة: «فاظفر بذات الدين تربت يداك» (62)، فهذان الحديثان بمثابة قواعد إرشادية وتوجيهية لكلا الطرفين، وعلى الأولياء مراعاة هذه الأسس وهم يخططون لبناء حياة زوجية سعيدة لأولادهم.

ويلاحظ هنا أن الحديث قد ركز على صفتين للزوج ألا وهو الدين والخلق بينما ذكر صفة الدين فقط للزوجة، والسبب يرجع إلى أن المرأة غالباً تأخذ أخلاقها من بيتها وأسرته أما الرجل فنظراً لاختلاطه ومعاملته بالناس فإنه قد يكتسبه من أخلاقهم.

### المطلب الثاني

#### ثقافة التعامل مع الأخطاء الزوجية

إن كيفية التعامل مع الأخطاء الزوجية فن على الزوجين أن يتقناه، لتتحول هذه الأخطاء بهذا التعامل من عوامل هدم إلى عوامل بناء واستقرار الأسرة، ولنفترض أن أحد الزوجين أخطأ في حق الآخر، فما هي الخطوات الشرعية لمعالجة ذلك الخطأ؟ إن الكثير من الأزواج ينتهجون سلوكاً غير معتدل في معالجة تلك الأخطاء، فبدلاً من إيجاد حلول لها فإن الأخطاء تتضاعف نتيجة ممارسات خاطئة ناتجة عن عدم الخبرة، وعدم الالتزام بالنهج الشرعي الصحيح في المعالجة، وقد قال الله جل

يدير شؤون الأسرة الاقتصادية وغيرها، وإن الله عز وجل أمر الأزواج بالإنفاق على قدر اليسار والسعة، قال الله تعالى: ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ سورة الطلاق، الآية: 7. فواجب أن يعف الرجل عن مال زوجته ولا يأكله إلا عن طيب نفس منها.

### المبحث الثاني

#### سبل الوقاية من الخلافات الزوجية في الشريعة

##### الإسلامية

لقد تم تقسيم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، في المطلب الأول تم التطرق إلى حسن اختيار الشريك في الزواج، وأما المطلب الثاني فتناول الباحث فيه ثقافة التعامل مع الأخطاء الزوجية، وأما المطلب الثالث فقد تم تخصيصه للتحدث عن إشاعة ثقافة المسؤولية وتوزيع الأدوار.

#### المطلب الأول

##### حسن اختيار الشريك

هناك عوامل كثيرة تدعو الرجل للرغبة في الزواج من امرأة بعينها وتفضيلها على غيرها، وتختلف هذه العوامل من شخص إلى آخر، ولذا قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك» (58)، وقد بين الرسول ﷺ أن من أهم العوامل التي ينبغي مراعاتها عند اختيار الزوجة هو معرفة البيئة التي نشأت فيها المرأة، والتأكد من أنها عاشت في أسرة متدينة، والحرص على أن تكون امرأة متدينة وصالحة، لأنها ستشاركه حياته وأولاده، ولا ينبغي للمرء أن يغفل الدين من أجل المال والجمال، فإن جمال غير المتدينة قد يريدها ويرى منها الزوج ما يكره، والمال قد يطغىها فتتكبر على زوجها وتؤذيه وتمنّ عليه وتخرج عن طاعته وتستغني عنه.

وقد حثت الشريعة الإسلامية الخاطب أن ينظر إلى من يريد نكاحها ليرتضيها ليكون اختياره عن قناعة ورضا، فقد قال رسول الله ﷺ للمغيرة بن شعبة ﷺ عندما خطب امرأة:

يرتكب الخطأ لاحقاً؛ لذا فإن أحسن الحلول التي ينبغي أن تتخذ أولاً ولكن لحالات خاصة هو تسليط الضوء على الصواب وتوجيه المخطئ وإرشاده إلى الصواب، لأن تسليط الضوء على الخطأ والتشنيع عليه يكون سبباً للحفاء والعناد من قبل المخطئ.

#### ثانياً: التعامل مع الخطأ حسب حجمه

كثيرة هي الأخطاء التي يتم التعامل معها دون النظر إلى حجم الخطأ، فردود الفعل القوية والشديدة واستخدام العنف أمام أخطاء بسيطة يومية لا يخلو منها بيت ولا علاقة زوجية يعد العامل الأساس في نشوء النزاع أولاً ومن ثم احتدام الموقف واستمرار النزاع. وما يتركه هذا الأسلوب في التعامل من آثار سيئة واضحة للمتخصصين في هذا المجال، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على ما يعانيه الشخص من إشكالية في شخصيته وتفكيره وعقليته. وربما في حادثة جريج مع والدته ما نقصده هنا، فجريج حينما أخطأ ولم يستجب لنداء والدته، ودون أن تعرف والدته سبب عدم الإجابة عظمت وهولت من سلوك ابنها جريج فدعت عليه، فكانت النتيجة خطأ ومصيبة أكبر من تلك التي تصورته والدته، فقد روى أبو هريرة<sup>[2]</sup> عن النبي<sup>[3]</sup> قال: «لم يتكلم في المهدي إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج، كان يصلي، فجاءته أمه فدعته، فقال: أجيئها أو أصلي، فقالت: اللهم لا تمته حتى تتره وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته، فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأنت راعياً فأمكنته من نفسها، فولدت غلاماً، فقالت: من جريج، فأتوه فكسروا صومعته وأنزله وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام، فقال: من أبوك يا غلام؟ قال: الراعي، قالوا: نبي صومعتك من ذهب؟ قال: لا إلا من الطين...»<sup>(66)</sup>.

إن الأمثلة على تحويل وتعظيم ما صغر من الأخطاء كثيرة، كمن يضرب زوجته بحجة أنه ناداه فلم تجبه، أو يشتمها ويهينها بحجة أنها لم تسمع نصيحته في بعض الأمور البيتية البسيطة... إلخ.

إن هكذا تصرف في مثل هذه الحالات يجعل معالجة الخطأ أشد وأصعب، فالعامل الذي يشكل الحل المثالي في هذه

وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ وَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿سورة الأنفال، الآية: 24. فقله: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، فالاستجابة لنداء الله جل وعلا وتطبيق أحكامه في معالجة الخطأ فيه حياة للإنسان بنص القرآن. فالاستجابة لله وللرسول<sup>[4]</sup> دعوة للإصلاح، ودعوة للحياة بصورتها المثلى، فعند حدوث أي خطأ أو مشكلة داخل مؤسسة الأسرة لا بد من اتخاذ خطوات هامة لمعالجة وإزالة الخطأ وفق النهج الإسلامي القويم الذي يمنع تأزم الخطأ.

إن الشريعة الإسلامية قد أوضحت في خطوط عريضة كيفية التعامل بين الزوجين، وفي حالات محددة فقط، وترك المجال واسعاً للزوجين لمعالجة ذاك الخطأ والنزاع ليتوافقوا على الحل ويتناسب مع كل الظروف زماناً ومكاناً، حيث تبين لنا في أسباب النزاعات أن عدم إدراك وفهم كيفية التعامل مع النزاع سبب من أسباب دوامه وتأزمه، ومن هذه الخطوط العريضة:

#### أولاً: تسليط الضوء على الصواب

إن الذي يرتكب الخطأ قد لا يحسبه خطأ أو لا يدرك حجم خطئه الذي ارتكبه، لذلك يصعب على البعض أن يعترف بخطئه أو يراجع نفسه، فأمثل الحلول في هكذا حالات يكون بالتركيز على الصواب وبيان الحق الغائب عن الأذهان في صورة واضحة، وهذا ما فعله رسول الله<sup>[5]</sup> مع معاوية بن الحكم السلمي<sup>[6]</sup>، فعن معاوية بن الحكم السلمي<sup>[7]</sup> قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله<sup>[8]</sup> إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أمياه<sup>(63)</sup>، ما شأنكم؟ تنظرون إلي، فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني سكت، فلما صلى رسول الله<sup>[9]</sup> فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه، فوالله ما كهرني<sup>(64)</sup>، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: «إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»<sup>(65)</sup>، فالرسول<sup>[10]</sup> لم يشير إلى خطأ معاوية<sup>[11]</sup> بل ركز على الصواب بعد أن علم بأن معاوية<sup>[12]</sup> يجهل حرمة التكلم في الصلاة، ولم يعنف عليه كي لا



خلدها أن الأخرى هي التي نبأته! ولكنه أجابها: نبأني العليم الخبير، فالخير من المصدر الذي يعلمه كله، ومضمون هذا أن الرسول ﷺ يعلم كل ما دار، لا الطرف الذي حدثها به وحده" (69)، وقال السيوطي: " في الآية أنه لا بأس بإسرار بعض الحديث إلى من يركن إليه من زوجة أو صديق، وأنه يلزمه كتمانها. وفيها حسن المعاشرة مع الزوجات، والتلطف في العتب، والإعراض عن استقصاء الذنب" (70).

#### رابعاً: التعريض بالأخطاء

التعريض هنا هو ذكر أحد الزوجين خطأً مشابهاً لخطأ زوجته أو ذكر شخص يشبهه زوجه في سلوكه وتصرفه الخاطيء، وبهذا الأسلوب كثيراً ما كان يعلم الرسول ﷺ صحابته على ذلك ويريبهم عليه، فكان شأنه في العديد من الحالات والمواقف أن يعرض للخطأ وكان يقول ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا. فعن قتادة أن أنس بن مالك ﷺ حدثهم قال: قال النبي ﷺ: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم» فاشتد قوله في ذلك حتى قال: «لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم» (71). ومثال آخر: «ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله، من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فليس له، وإن اشترط مائة مرة» (72). ومثال آخر: «ما بال أقوام يتزهون عن الشيء أصنعه، فو الله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية» (73)، فالأحاديث هذه واضحة في كيفية انتهاج الرسول عليه الصلاة والسلام لأسلوب التعريض في معالجة الخطأ والمخطئين، ولا يخفى على أحد ما لهذا الأسلوب من إيجابيات وفوائد في حل الخطأ دون أي إيذاء أو انتقاص يؤدي شعور المخطيء، وما أوجنا إلى انتهاج هذا الأسلوب في التعامل في حياتنا مع الأخطاء والمخطئين.

#### خامساً: عدم التذكير بالأخطاء والماضي المؤلم

لا أحد من الناس سلم من الخطأ؛ لذا وردت نصوص شرعية كثيرة تحث على التوبة وعدم ارتكاب الخطأ مرة أخرى، ولأن باب التوبة مفتوح للناس عامة فإنه ينبغي للناس أيضاً قبول توبة المذنب وندمه. ولا ينبغي أن نذكر الناس بأخطائهم، وقد توعد الله أولئك الذين يغلقون على الناس باب التوبة فقد ثبت أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله

الحالات يكون في تقدير الحجم الحقيقي للخطأ، فليس صحيحاً أن يعطى للخطأ أكبر ولا أقل من حجمه، إذ عكس ذلك تكون النتائج عكسية كما يتصرف بعض الأزواج عندما يرون الزوجة قد خرجت من البيت دون إذنه، فلا يقدر لهذا الخطأ حجمه الحقيقي وبالتالي حتماً تكون المعالجات غير دقيقة ولا مناسبة.

#### ثالثاً: غض الطرف عن بعض من الأخطاء

إن غض الطرف عن بعض الأخطاء وتجاهلها يعد فناً راقياً في معالجة العديد من الأخطاء والنزاعات، ولا يقتصر هذا التجاهل فقط على تلك الأخطاء التي تحدث في الأسرة وبين الزوجين فقط، بل هو ضروري مع الأقارب ومن لهم معنا علاقة زمالة وصدافة، وينبغي أن يكون القصد من ذلك التجاهل والتغاضي هو إصلاح الخطأ بأسلوب يلتفت إليه المخطيء وينتبه إلى خطئه ويدرك جيداً أن خطأه أمر غير مقبول وينبغي معالجته. وهذا الأسلوب نوع من الرقي والسمو في الأخلاق بين الزوجين، بغية عدم الإحراج وإعطاء فرصة ومجال لعلاج الخطأ، وهذا ما فعله رسول الله ﷺ مع ذلك الأعراي الذي بال في المسجد، فقد ذكر أنس بن مالك ﷺ أن أعرايياً بال في المسجد فقاموا إليه، فقال رسول الله ﷺ: «لا ترموه» (67) ثم دعا بدلو من ماء فصب عليه، وفي رواية: فنار إليه الناس ليقعوا به، فقال لهم رسول الله ﷺ: «دعوه، وأهريقوا على بوله ذنوباً من ماء - أو سجلاً من ماء- فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين» (68). وقد ذكر الله أدب الإعراض والتجاهل في سورة التحريم بقوله: ﴿وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِي الْعَلِيمُ الْحَبِيرُ﴾ سورة التحريم، الآية: 3. قال سيد قطب في تفسيره لهذه الآية: "ويبدو أن التي حدثها رسول الله ﷺ هذا الحديث وأمرها بستره قالت لزميلتها المتأمرة معها. فأطلع الله رسوله ﷺ على الأمر، فعاد عليها في هذا وذكر لها بعض ما دار بينها وبين زميلتها دون استقصاء لجميعة تمشياً مع أدبه الكريم، فقد لمس الموضوع لمساً مختصراً لتعرف أنه يعرف وكفى، فدهشت هي وسألته: من أنبأك هذا؟ ولعله دار في

فأصبحت الأدوار تتداخل والوظائف تتشابك، الأمر الذي نتج عنه صراع على الأدوار بين الزوجين. لذا فإن غموض الدور أحد أسباب صراع الأدوار والمسؤوليات بين الزوجين، فقد ينتمي الزوجان إلى خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة، فيظن ويتصور كل واحد منهما عن الآخر تصورات وتوقعات أساسها نظرتة الخاصة إلى مسؤولية الطرف الآخر، بينما يكون الواقع عكس ما يتصوره.

ثم إن مع تغير ظروف الحياة، أصبح الزوجان يتحملان مسؤوليات وأدواراً إضافية، ما أدى إلى تعدد هذه الأدوار، التي قد يعجز كلاهما عن القيام بها على أكمل وجه، فيشعران بالذنب والتقصير. فمثلاً نجد المرأة تلعب دور الزوجة والأم والموظفة، وقد لا تتمكنها قدراتها والظروف المحيطة بها من القيام ببعض أو كل هذه الأدوار بالشكل الذي تتمناه، كذلك قد يقتضي الأمر قيام الرجل بأكثر من عمل لكي يقوم بتوفير بعض الاحتياجات اللازمة لأسرته كأب بما يؤثر بالسلب على قيامه بباقي واجباته، فضلاً عن تقصيره في أداء دوره كزوج وابن وصديق.

إن هذا التباين في الأدوار بين الزوجين ينعكس بدوره على الحياة الزوجية بشكل عام، والأبناء بشكل خاص، فاهتزاز صورة أي واحد من الزوجين أمام الآخر وأمام الأولاد له أثره الكبير على الاستقرار النفسي والعقلي لجميع أفراد الأسرة. وإضافة إلى ما مرّ، فإن هنالك أسباب وعوامل تجعل الزوجين يتخبطان في فهم وإدراك المسؤوليات والحقوق المتبادلة بينهما، فكان من الضروري الانتباه إليها لتجنبها والتعامل معها بدقة وأكثر حكمة، ولتكون وسيلة لإشاعة ثقافة المسؤولية المشتركة وتوزيع الأدوار، ومن تلك الأسباب هي:

- 1- عدم قيام كل واحد من الزوجين بدوره الصحيح الذي ينبغي أن يقوم به، فيؤدي حتماً إلى الاختلال في التوازن الأسري.
- 2- التداخل والتمازج الوظيفي له دوره وأثره الفعال في عدم قيام كل واحد من الطرفين بدوره.

لفلان!، «وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»<sup>(74)</sup>.

وفي عصر الصحابة وجد من اقتترف وارتكب الخطأ والإثم ثم تاب وندم وقبل الناس منه توبته، فلم يذكر التاريخ أن الصحابة عيروا كعب بن مالك<sup>[7]</sup> يوماً من الأيام، بسبب تخلفه عن غزوة تبوك بعدما قبل الله توبته وتاب عليه، وكذا لم يثبت أن أحداً من الصحابة عيّر حاطب بن أبي بلتعة<sup>[8]</sup> على ذنبه بإخبار قريش عزم رسول الله<sup>[9]</sup> الغزو بعد التوبة والرجوع إلى الله. (75)

وما ينطبق على المجتمع ينطبق على الأسرة، وما من شك أننا كمسلمين مأمورون باتباع الشرع في كافة جزئيات حياتنا، لذا لا بد وأن نكون نحن أيضاً كما كان الصحابة<sup>[10]</sup> من حيث التعامل مع الماضي المؤلم، إذ الرغبة لدى بعض الناس قوية في تذكيرهم بماضيهم السيء والمؤلم، وكثيراً ما يكون هذا حديث الناس في مجالسهم وندواتهم، وهنا قد يكون التائب صادق في توبته وهو لا يريد أن يتذكر ما بدر منه من سيئات، وكلما أراد أن يطوي صفحات ماضيه السيء كلما خرج له من يذكره بذلك.

وليس هناك أشد تحطيماً وتدميراً للعلاقة الزوجية من التذكير بمفواتهم وأخطائهم في كل زمان ومكان، فاستدعاء الماضي المؤلم فيه تقليل من شأن الآخرين، والتكيز على تلك الأخطاء والتغافل عن الحسنات والأفضال هو يدل على مرض نفسي لدى الشخص، وهذا لا شك يترك آثاراً سيئة ويجعل من الحياة صعبة وعسيرة، ولذا قيل: تذكر إساءتك للناس وانس إحسانك إليهم، وتذكر إحسان الناس إليك وانس إساءتهم إليك.

### المطلب الثالث

#### إشاعة ثقافة المسؤولية وتوزيع الأدوار

إن التذكير بالأخطاء الماضية خطير جداً إذ يحطم الروابط الأسرية، ولا يولد إلا الحقد والكراهية. لذا فإن الحل الأنسب في هذه الحالة هو نسيانها وعدم التذكير بها.

مع مجيء عصر العولمة انقلبت موازين العديد من الأمور، وتغيرت معها كذلك أدوار الرجل والمرأة في الأسرة الواحدة،

لتحمل هذه القيادة. يقول الأستاذ محمد الغزالي: "ولما كان الرجل بعيداً عن مشاغل الحيض والنفاس والحمل والرضاع كان أجلد على ملاقة الصعاب ومعاناة الحرف المختلفة، وكان الضرب في الأرض ابتغاء الرزق ألصق به هو، ومن ثم فقد كلفه الإسلام الإنفاق على زوجته وعلى قرابته الإناث الفقيرات" (77).

إن الرجل إذا كان قد كلف على الأغلب للقيام بمسؤولياته والعمل خارج مؤسسة الأسرة، فإن المرأة أسندت إليها على الأغلب الإدارة الداخلية للأسرة، لأنها الأنسب لطبيعتها وبنيتها، وقد أشار الرسول ﷺ إلى ذلك بقوله: « والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» (78)، والأمور داخل البيت ومسؤولياته ليست بأقل قيمة من تلك التي يقوم بها الرجل خارج البيت، لأن قرار البيت واستقراره أساس لمعظم تلك النجاحات التي يحققها الرجل، ولأن المرأة تقوم بهذا العمل كله لا بد وأن تتمتع بكل احترام وتقدير من أفراد الأسرة، وتكون لها الريادة في هذا المجال.

فينبغي على الزوج منح الزوجة الثقة بنفسها، ولا يجوز له أن يجعل زوجته تابعة له تدور في مجرته، وخادمة ومنقّدة لأوامره، بل يشجعها على أن يكون لها كيانها وتفكيرها وقرارها المستقل، وكذا ينبغي القيام باستشارتها في القرارات الهامة المتعلقة بالأسرة، ومحاورتها بالتّي هي أحسن، ويجب الأخذ برأيها عند ظهور صوابها، وإخبارها بذلك، وإن خالفها الرأي فعليه أن يقنعها برأيه برفق ولباقة.

ومع ضرورة التوزيع في الأدوار والمسؤوليات داخل الأسرة إلا أنه لا يمكن التغافل عن قيمة التكافل والتعاون بين أفراد الأسرة، إذ هو رباط محكم يحمي الأسرة ويحفظها من الانهيار، ولا يبدأ هذا التكافل والتعاون إلا إذا ترسخت فكرة المسؤولية المشتركة بين الزوجين، فهناك أمور لا ينبغي لأحد من الزوجين أن يتركها للآخر وحده بل لا بد من القيام بها معاً وتعاون ومشاركة، دون أن تكون في القيام بها أيّ مئة وفضل من أحدهما تجاه الآخر. فرسولنا ﷺ كان قدوة لنا، فقد كان يساعد زوجاته في المنزل بشهادة زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها التي كانت تقول: «أن الرسول ﷺ كان يكون في خدمة أهله، حتى

3- المتطلبات العصرية المتجددة والكثيرة التي تتطلبها الحياة في صورتها الجديدة لكلا الجنسين فرضت عليهم -دون رغبة منهم- أدواراً ما كان ينبغي عليهم القيام بها.

لأجل ذلك ولل قضاء على ذلك الخلل لا بد من إشاعة ثقافة المسؤولية وتوزيع الأدوار، وإشراك جميع أفراد الأسرة في تسيير أمور البيت، كل حسب مؤهلاته واختصاصاته، وعدم التقليل من دور الآخر في البيت مع الأخذ بنظر الاعتبار إعطاء زمام الأمور لمن هو أولى.

والإسلام لم يهمل هذا الجانب أيضاً بل بيّن من يرأس الأسرة، أو من هو أولى الأشخاص لتحمل المسؤولية، وعند دراسة الشريعة الإسلامية يتضح أن المسؤوليات موزّعة بين الطرفين، وأن الحقوق والواجبات هي من الوضوح بحيث يكون الطريق واضحاً لكلا الطرفين في تحمّل مسؤولياته وأداء واجباته، وقد وضع بذلك معالم واضحة أيضاً لكي يدرك كل زوج ما هو ضمن اختصاصاته وصلاحياته.

إن تدخل أحد الزوجين في اختصاص الآخر يخلف الفوضى داخل الأسرة، لذا جاءت الآيات لتحدد معالم المسؤولية، حيث يقول الله عز وجل: ﴿رَجَالٌ فَؤُومُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۗ وَاللَّاتِي تَحَافُونَ نُسُورَهُنَّ فِعْظُهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ﴾ سورة النساء، الآية: 34. إذ الآية صريحة في إسناد إدارة مؤسسة الأسرة للرجل، وقد وضحت السبب أيضاً إذ يقول الله جل وعلا: ﴿بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾، ويقول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته... والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته» (76)، والذي لا جدال فيه إنما يختار لإدارة الشركات والمؤسسات من كانت خبراته ومؤهلاته أنسب، ومؤسسة الأسرة من أهم تلك المؤسسات، فصالح الأسرة صلاح للمجتمع، وفسادها فساد للمجتمع، فالأسرة هي التي تزود المجتمع أفراداً هم لبنة بناء الدولة.

وقد أسند الإسلام مسؤوليات كبيرة للزوج وأسند إليه القوامه وقيادة الأسرة من حيث العموم، لأنه يعتبر الأكفأ

العرف الخاطئ والتقليد الفاسد الذي ينبغي أن يتجرد منه الناس في تعاملهم مع قضايا الأسرة، وليس بخافٍ على أحد أن الكثير من المشاكل والنزاعات الزوجية يعود أصلها إلى ذلك التهميش والإقصاء... (82).

### الخاتمة

بعد أن انتهينا من كتابة هذا البحث نود أن نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها وسأذكر أهم التوصيات التي أوصي بها:

1- لا يخلو بيت ولا علاقة أسرية من نزاع وشقاق وهو يختلف من حيث النوع والشدة من شخص لآخر وأسرّة لأخرى. والقول بحتمية وجود النزاع بين الزوجين وداخل الأسرة ليس شرعنة للنزاع بقدر ما هو تحذير من الوقوع فيه. وإشارة إلى تجنبه قدر الإمكان. فالنزاع في محصلته النهائية يؤدي إلى التنافر والتباعد ومن ثم العنف وقد يؤول إلى الطلاق.

2- إن الخلافات الزوجية لا تكمن في سبب واحد بل عدة أسباب مختلفة، وهي مجموعها تشكل المعوق الرئيسي لاستمرار الحياة الزوجية، وهذه الأسباب لا ترجع إلى مصدر واحد بل مصادرها متعددة ومختلفة فهناك أسباب دينية واجتماعية، وعاطفية وأخلاقية، ونفسية وثقافية واقتصادية، وغيرها من الأسباب.

3- هناك أسباب تعود للزوجين وأسباب تعود لأحدهما بينما هناك أسباب أخرى قد تكون خارجية. حيث أن هناك عوامل وتدخل خارجي في حياة كلا الزوجين فيؤثر سلبي على العلاقة الزوجية سواء أكان هذا المتدخل قريباً أم أجنبياً عن الزوجين.

4- من الأسباب الرئيسة التي تخلق النزاع الزوجي سوء اختيار شريك الحياة وعدم الالتزام بأسس وقواعد الشريعة الإسلامية في الاختيار الصحيح والمناسب للحياة الزوجية.

5- يعد عدم قيام الزوجين بما عليهما من التزامات تجاه الآخر عاملاً رئيسياً من عوامل وأسباب النزاعات الزوجية.

6- يعد عدم وجود وتوفير الكفاءة بين الزوجين من الأسباب والعوامل التي تخلق نوع تباعد وتنافر بين الزوجين وخاصة ما إذا كانا غير قادرين على التعامل مع هذا الفرق بينهما بشيء

إذا نودي للصلاة كأنه لا يعرفهم» (79). كما أن هناك بعض الأحاديث التي أشارت إلى أن الرسول ﷺ كان يخفف نعله، ويخيط ثوبه، أي أنه كان يقوم ببعض الأشغال داخل المنزل. وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ « يخيط ثوبه ويخفف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم ». (80).

إن ما ذكرناه يتضمنه الخطاب الإلهي لكلا الزوجين، فهما يندرجان تحت هذا الخطاب، وإن كان الرجل هو الذي يجب أن يكون أكثر انتباهاً إلى هذه النقطة من المرأة، ولكنه سيظل أمراً إلهياً للرجال والنساء، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فُؤَادُوا لِنَفْسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ سورة التحريم، الآية: 6.

إن المجتمع المسلم وينص إلهي يجب أن لا يتوقف مصيره ولا قراراته ومصالحه في الأمور الصغيرة والكبيرة على قرارات وآراء فردية، بل لا بد وأن تكون تلك القرارات جماعية تستند إلى مبدأ الشورى، يقول الله عز وجل: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ سورة آل عمران، الآية: 159. ويقول سبحانه: ﴿ وَأْمُرْهُمْ بِشُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ سورة الشورى، الآية: 38. ولقد أخذ الرسول ﷺ بمشورة زوجته أم سلمة وبما التزم المسلمون أحكام الرسول ﷺ يوم صلح الحديبية حينما قال للصحابة « يا أيها الناس انحروا واحلقوا»، فلم يقم أحد، وكره الرسول فلم يكن هناك من الصحابة من مجيب، حتى دخل عليها وقال لها: « يا أم سلمة ما شأن الناس؟»، قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما قد رأيت، فلا تكلمن منهم إنساناً واعمد إلى هديك حيث كان فانحرو واحلق، فلو قد فعلت ذلك فعل الناس ذلك، فخرج رسول الله لا يكلم أحداً حتى أخذ هديه فنحره ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون (81). فهنا يعلمنا الرسول ويوجهنا كيف تكون المشورة، وكيف يكون للناس نصيب رئيس فيها، إن الرسول إذا كان يستشير نساءه في أخطر قضايا الأمة ويأخذ بمشورتها فما بالناس نحن نهمش النساء، إن المشورة هذه تجعل الأسرة الأقرب إلى الصواب في تقرير مصيرها، ومصير أفرادها في الأمور كافة.

إن إقصاء الزوجة وتهميشها لا يصدر من إنسان مسلم يعرف حقيقة الإسلام، وليس من الإسلام في شيء، بل إنه من

## الهوامش

(1) من القيلولة التي هي الاستراحة نصف النهار. القيلولة هي الراحة قبل الزوال ولو بلا نوم وقيل هي النوم بعده ق ل والمشهور أنها النوم قبل الزوال وبعده وفي تذكرة الجلال السيوطي النوم في أول النهار عيلولة وهو الفقر وعند الضحى فيلولة وهو الفطور وحين الزوال قيلولة وهي الزيادة في العقل وبعد الزوال حيلولة أي يحيل بينه وبين الصلاة وفي آخر النهار غيلولة أي يورث الهلاك. ينظر سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي على الخطيب = المصري الشافعي (المتوفى: 1221هـ)، حاشية البجيرمي على الخطيب = تحفة الحبيب على شرح الخطيب، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415هـ - 1995م، ج 2 ص 383.

(2) محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، ج 2 ص 1120.

(3) المريني، الحل العاجل للمشاكل الزوجية، بيروت، دار الفكر، ط 1، 2002م، ص 5.

(4) ينظر، شادية التل، وآخرون، التفكك الأسري دعوة للمراجعة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 85، 1422هـ، ص 41.

(5) محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء، القاهرة، 1420هـ، ص 250.

(6) بمعنى أفسدها بأن يزين إليها عداوة الزوج، ينظر عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج 6 ص 159.

(7) أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، 254/2. الحديث صححه المنذري. ينظر أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف)، عام النشر: ج 1 - 4: 1415 هـ - 1995 م - ج 6: 1416 هـ - 1996 م - ج 7: 1422 هـ - 2002 م، ج 6 ص 986.

(8) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 4/ 2166.

(9) أبو داود، سنن أبي داود، 349/7، والنسائي، السنن الكبرى، 256/8. هذا حديث صحيح ينظر أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي (المتوفى: 1422 هـ)، الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، الناشر: دار الآثار - صنعاء، اليمن، طبعة: الرابعة، 1428 هـ - 2007 م، ج 2 ص 211.

من العقلانية والحكمة. لذا فالأصل أن يكون الزوج كفوًّا لزوجته.

7- شرع الإسلام آليات عدة في أحكام خاصة وواضحة كوسائل وقائية قبل الزواج وأثناءه للحيلولة دون وقوع الخلافات بينهما، كحسن الاختيار، وثقافة التعامل مع الأخطاء، وإشاعة ثقافة المسؤولية وتوزيع الأدوار داخل الأسرة.

## التوصيات

1- التوصية بدراسة فلسفة الإسلام في النزاع وحله، حيث سيكون ذلك رافداً مهماً من روافد هذا العلم، فللإسلام نظريته الخاصة إلى النزاع سواء من حيث ماهيته وطبيعته وأسبابه وآليات حله، وفلسفة الإسلام وإن توافقت في أمور عديدة مع حيثيات علم النزاع إلا أنه سيظل يحتفظ بخصوصيتها في فهم ومعالجة النزاع.

2- التوصية بإجراء دراسات أكاديمية ميدانية لمعرفة الأسباب الحقيقية للخلافات الزوجية وأسباب تفشي ظاهرة الطلاق بين الشباب وخاصة المتزوجين حديثاً منهم.

3- التوصية بإنشاء مراكز اجتماعية توعوية لإصلاح ذات البين بين الزوجين، على أن يكون العاملون في هذا المجال من ذوي الخبرة والمتخصصين ومن هم أهل لثقة الناس، لذا ينبغي توخي الحذر في اختيار الكوادر في هذه المراكز المتخصصة، فهذه النزاعات لها خصوصيتها لما تحتوي من أسرار خاصة بالزوجين حيث لا ينبغي لأحد الاطلاع عليها إلا لمن كان قادراً على الحفاظ عليها ومحاولة إيجاد الحل لها.

4 - وكذلك يوصي الباحث بأن يفسح المجال بصورة أكثر للعلماء ورجال الدين وأن يكون هنالك تنسيقاً واضحاً بين مديريات الأوقاف والشؤون الدينية وبين المراكز التي تعنى بقضايا الأسرة ومعالجة الخلافات الزوجية لما للعالم ورجل الدين من تأثير واضح على المجتمع حيث سيكون دوره أكثر فائدة وإيجابياً في حل العديد من النزاعات الزوجية.

- (10) البخاري، مُجَدِّد بن إِسْمَاعِيل، صحيح البخاري، رقم الحديث (6139)، ج 8 ص 32.
- (11) فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تصوم المرأة وبعلمها شاهد إلا بإذنه» البخاري، مُجَدِّد بن إِسْمَاعِيل، صحيح البخاري، صحيح البخاري، ج 7 ص 30.
- (12) ينظر تفاصيل الموضوع في مُجَدِّد عبد المحسن التويجري، الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ، ص 200.
- (13) ينظر، السيد أحمد المخزنجي، الأثر السيكولوجي والتربوي لعمل المرأة على شخصية الطفل العربي، مجلة رسالة الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، العدد 1410، 34، ص 8.
- (14) سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1404هـ، ص 305.
- (15) محمود عبد الحليم منسي، عمل المرأة والسلوك الاجتماعي للأبناء من تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت: جامعة الكويت، مج 16، العدد 4، 1408هـ، ص 101.
- (16) تناصر حسون، عمل المرأة وأمن الأسرة في الوطن العربي، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، مج 6، العدد 12، 1412هـ، ص 30-31.
- (17) شادية التل وشافي بن سفر الهاجري، وآخرون، مصدر سابق، ص 132.
- (18) البخاري، مُجَدِّد بن إِسْمَاعِيل، صحيح البخاري، ج 8 ص 25. والإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 1 ص 78.
- (19) ونص الحديث ما يلي: عن عبد الله بن جراد، أنه سأل النبي ﷺ: قال: «يا نبي الله، هل يزين المؤمن؟ قال: «قد يكون من ذلك». قال: يا رسول الله، هل يسرق المؤمن؟ قال: «قد يكون من ذلك». قال: يا نبي الله، هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا». ذكره المناوي في فيض القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-1994م، ج 3 ص 172. ولم أجد هذا الحديث في كتب الصحاح الستة.
- (20) أحمد بن حنبل، المسند، 470/24. الحديث قال عنه الألباني بأنه حسن لغيره. ينظر مُجَدِّد ناصر الدين الألباني، صَحِيح التَّرْغِيب والترهيب، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، ج 3 ص 127.
- (21) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث (5219)، ج 7 ص 35. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، 1681/3.
- (22) الحديث صححه الألباني بنظر: مُجَدِّد بن إِسْمَاعِيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ)، صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، تحقيق وتعليق مُجَدِّد ناصر الدين الألباني، الناشر: دار الصديق للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، 1418 هـ - 1997، ص 152-153.
- (23) الألباني، مُجَدِّد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، 1415 هـ - 1995 م، 1/ 898.
- (24) أحمد بن حنبل، المسند، 376/19. الحديث صححه الألباني. ينظر أبو عبد الرحمن مُجَدِّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزيادته، الناشر: المكتب الإسلامي، ج 2 ص 1205.
- (25) أي سكتوا، كما في شرح النووي على صحيح مسلم، ج 5 ص 97.
- (26) أحمد بن حنبل، المسند، ج 45 ص 565. جاء الحديث في رواية أخرى قال فيها الرسول عليه الصلاة والسلام «عسى رجل يحدث بما يكون بينه وبين أهله أو عسى امرأة تحدث بما يكون بينها وبين زوجها فلا تفعلوا فإن مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانه في ظهر الطريق فغشيها والناس ينظرون» وحسن الألباني هذا الحديث. ينظر صحيح الجامع الصغير وزيادته ج 2 ص 742.
- (27) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2 ص 1060.
- (28) الطبري، مُجَدِّد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد مُجَدِّد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، ج 23 ص 498.
- (29) أبو داود، سنن أبي داود، ج 2 ص 242. الحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج 2 ص 1110.
- (30) الترمذي، سنن الترمذي، ج 3 ص 439. الحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج 1 ص 193.
- (31) البخاري، صحيح البخاري، رقم (5152)، ج 7 ص 21.
- (32) الترمذي، سنن الترمذي، ج 3 ص 485. الحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج 1 ص 526.
- (33) البخاري، صحيح البخاري، رقم (6846)، ج 2 ص 34. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2 ص 1136.
- (34) أبو داود، سنن أبي داود، ج 3 ص 50. الحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته، ج 2 ص 1026.
- (35) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني، الاستقامة، المحقق: د. مُجَدِّد رشاد سالم، جامعة الإمام مُجَدِّد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1403، ج 2 ص 7.

- (53) أي ثقله. والضعل: الاعوجاج: أي يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال. النهاية لابن الأثير، 3/96.
- (54) البخاري، صحيح البخاري، رقم (6369)، ج 4 ص 36.
- (55) أحمد بن حنبل، المسند، ج 33 ص 227.
- (56) البخاري، صحيح البخاري، رقم (5364)، ج 7 ص 65.
- (57) البخاري، صحيح البخاري، رقم (5783)، ج 7 ص 141.
- (58) الإمام البخاري، مُجَدِّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، رقم الحديث (5090)، ج 7 ص 7-8. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2 ص 1086.
- (59) أحمد بن حنبل، المسند، 88/30. الحديث صحح الألباني في كتاب مشكاة الصباح. ينظر مُجَدِّد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التريزي (المتوفى: 741هـ)، مشكاة الصباح، المحقق: مُجَدِّد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985، ج 2 ص 932.
- (60) في نظرنا يعدّ الخلق منظومة متكاملة من التصورات والسلوكيات التي يجب على الإنسان أن يتحلّى بها، إذ بها يتميز عن غيره وبها كان له التكرّم والأفضلية التي وهبها الله له، فالخلق هو تصور وسلوك، فعلى المسلم أن يتحلّى بصفات كالصدق والوفاء بالعهد والأمانة وسلامة الصدر من الحقد والكراهية تجاه غيره من الناس، فالمسلم كي يكون متخلّقاً بأخلاق الإسلام عليه أن يسلم الناس لسان ويده، كما ورد في قوله عليه الصلاة والسلام «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نعى الله عنه». الإمام البخاري، صحيح البخاري، ج 8 ص 102.
- (61) الترمذي، سنن الترمذي، 2/385. الحديث حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة وقال: أخرجه الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه، وهو حسن لغيره. ينظر أبو عبد الرحمن مُجَدِّد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م، ج 12 ص 928.
- (62) البخاري، مُجَدِّد بن إسماعيل، صحيح البخاري، رقم الحديث (5090)، ج 7 ص 7-8. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2 ص 1086.
- (63) وائل أمياه: بكسر الميم، والثكل بضم وسكون وفتحهما فقدان المرأة ولدها، والمعنى وأفقدتها لي فإني هلكت. ملا علي القاري، مرآة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، 1422هـ - 2002م، ج 2 ص 775.
- (36) البخاري، صحيح البخاري، رقم (5224)، ج 7 ص 35.
- (37) أبو داود، سنن أبي داود، ج 3 ص 395. الحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج 1 ص 566.
- (38) من جدته: أي من غناه. ينظر مُجَدِّد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، الناشر: دار الجليل - بيروت، بدون طبعة، ج 2 ص 391.
- (39) أحمد بن حنبل، المسند، 622/28. الحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج 2 ص 1106.
- (40) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 4 ص 2027.
- (41) أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ، ج 4 ص 196.
- (42) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2 ص 697.
- (43) البخاري، صحيح البخاري، رقم (3237)، ج 4 ص 116. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2 ص 1060.
- (44) البخاري، صحيح البخاري، رقم الحديث (5090)، ج 7 ص 7-8. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2 ص 1086.
- (45) الترمذي، سنن الترمذي، ج 2 ص 385. الحديث حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج 1 ص 112.
- (46) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: مُجَدِّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، رقم (1968)، ج 1 ص 633. وقد صحح الحديث الشيخ مُجَدِّد ناصر الدين الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة، ج 3 ص 56.
- (47) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، ج 9 ص 132.
- (48) ابن قيم الجوزية، مُجَدِّد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ / 1994م، ج 5 ص 145.
- (49) الغزالي، أبو حامد مُجَدِّد بن مُجَدِّد، إحياء علوم الدين، مصدر سابق، ج 2 ص 14.
- (50) الترمذي، سنن الترمذي، ج 6 ص 192. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم (285)، ج 1 ص 576.
- (51) البخاري، صحيح البخاري، رقم (29)، ج 1 ص 15. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 2 ص 626.
- (52) البخاري، صحيح البخاري، رقم (5225)، ج 7 ص 36.

### المصادر بعد القرآن الكريم

- إجلال مُجَد سري، علم النفس العلاجي، عالم الكتب، القاهرة.
- أحمد المخزنجي السيد، الأثر السيكولوجي والتربوي لعمل المرأة على شخصية الطفل العربي، مجلة رسالة الخليج، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، العدد 1410، 34هـ.
- أحمد بن شعيب بن علي أبو عبد الرحمن الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شليبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001 م.
- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، الاستقامة، المحقق: د. مُجَد رشاد سالم، جامعة الإمام مُجَد بن سعود، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1403.
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.
- أحمد بن مُجَد بن حنبل بن هلال بن أسد أبو عبد الله الشيباني (المتوفى: 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2001م.
- تماضر حسون، عمل المرأة وأمن الأسرة في الوطن العربي، المجلة العربية للدراسات الأمنية، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، مج 6، العدد 12، 1412هـ.
- زين الدين مُجَد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، فيض القدير، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ – 1994م.
- سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو أبو داود الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق مُجَد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- سليمان بن مُجَد بن عمر البَجَرَمِيّ المصري الشافعي (المتوفى: 1221هـ)، حاشية البجيرمي على الخطيب = تحفة الحبيب، على شرح الخطيب، الناشر: دار الفكر، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1415 هـ – 1995م، ج 2 ص 383.
- سناء الخولي، الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1404هـ.

- (64) الكهر: الانتهاز، والاستقبال بالوجه العبوس، كما في النهاية لابن الأثير الجزري، ج 4 ص 212.
- (65) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 1 ص 381.
- (66) البخاري، مُجَد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج 4 ص 165. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 4 ص 1976.
- (67) أي لا تقطعوا عليه بوله، ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 2 ص 301.
- (68) البخاري، مُجَد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج 8 ص 12. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 1 ص 236.
- (69) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط 17، 1412هـ، ج 6 ص 3613.
- (70) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401 هـ – 1981 م، ص 269.
- (71) البخاري، مُجَد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ج 1 ص 150. ومسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 1 ص 312.
- (72) البخاري، المصدر نفسه، رقم الحديث (456)، ج 1 ص 98.
- (73) البخاري، المصدر نفسه، رقم الحديث (6101)، ج 8 ص 26.
- (74) مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 4 ص 2023.
- (75) الصلاحي، السيرة النبوية، مصدر سابق، ص 838، و 752.
- (76) البخاري، صحيح البخاري، ج 2 ص 5. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج 3 ص 1459.
- (77) مُجَد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار نضرة مصر، القاهرة، 2013، ص 105.
- (78) البخاري، صحيح البخاري، ج 2 ص 5.
- (79) البخاري، مُجَد بن إسماعيل، صحيح البخاري، رقم الحديث (676).
- (80) الحديث صحيح قال الألباني: (صحيح) [حم] عن عائشة. المشكاة 5822، الضعيفة 4282: حب، ابن سعد. ينظر صحيح الجامع الصغير وزيادته ج 2 ص 886.
- (81) أحمد بن حنبل، المسند، 220/31.
- (82) ومن تلك الفوائد: 1- الالتزام بمنهج الله في كافة شؤون الحياة. 2- الحوار وقبول الآخر، فكثير من الأولاد والنساء إذا جلسوا مجلساً لا يستطيعون إبداء آرائهم، ولا يتقبلون آراء الغير، لأنهم لم يتعودوا هذا في بيوتهم. 3- نشأة الأولاد وتربيتهم على الشورى. 4- إيجاد حلول متميزة. 5- الشراكة في تحمل المسؤولية.



- سهير كامل أحمد، الصحة النفسية للأطفال، مركز الإسكندرية للكتاب، 2001.
- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت، ط17، 1412هـ.
- شادية التل، وآخرون، التفكك الأسري دعوة للمراجعة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، العدد 85، 1422هـ.
- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401 هـ - 1981م.
- عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي أبو بكر بن أبي شيبه، العسبي (المتوفى: 235هـ) المصنف، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، 1409هـ.
- علي بن راشد الديبان، شقاق الزوجين (الأسباب - الآثار - العلاج)، الرياض.
- علي محمد الصلابي، السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، 1431هـ - 2010م.
- مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- محمد الغزالي، حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة، دار نضرة مصر، القاهرة، 2013.
- محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415هـ / 1994م.
- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.
- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.
- محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، الناشر: دار الجيل - بيروت، بدون سنة الطبع.
- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد
- شاکر (ج 1، 2) و محمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ - 1975 م
- محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الطوسي (المتوفى: 505هـ)، إحياء علوم الدين، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- محمد بيومي خليل، سيكولوجية العلاقات الأسرية، دار قباء، القاهرة، 1420هـ.
- محمد سعيد مرسي، فن تربية الأولاد في الإسلام، دار النشر والتوزيع، 1998.
- محمد عبد المحسن التويجري، الأسرة والتنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي السعودي، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ.
- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترمذي والتزهيبي، المؤلف: الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000 م، ج3 ص127.
- محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1412 هـ / 1992 م.
- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف، الرياض، 1415 هـ - 1995م.
- محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، الناشر: المكتب الإسلامي.
- مشكاة الصباح، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1985.
- محمود عبد الحلیم منسي، عمل المرأة والسلوك الاجتماعي للأبناء من تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت: جامعة الكويت، مج 16، العدد 4، 1408هـ.
- المريني، الحل العاجل للمشاكل الزوجية، بيروت، دار الفكر، ط1، 2002م.
- ملا علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، 1422هـ - 2002م.
- يحيى بن شرف محيي الدين أبو زكريا النووي (المتوفى: 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.

## ئهگه رين مملانا خيزانى وريكين پاراستنا وى لژير شهريه تي ئيسلامى دا

پوخته

ئهگرين مملانا خيزانى ئيك بتنى نينه. بهلكو گهلهك ئهگه رين ههين وجياوازى يا د ناف وان ئهگه را دا ههين ژ خيزانهكى بو خيزانهكه و ككهسهكى به كهسهكى دى تر،  
ئهگه رين مملانا خيزانى بهلكو ئابورى بن يان كومهلايه تي بن يا هندهك ژ وان بو جهند عرف وتهقاليدا قه بجن. ود هه مان دم دا هنده ئهگرين ئايينى يت ههين مملانى پهيدا دكه ن وهك نه زانينا احكامين ئايينى وهه ر وهسا تيكه هشتنا خهلهت ونه بجهئينا نا وان ئه حكاما بشيوه يه كى دروست.  
وهنه دك ئهگه ر يت ههين دديارن وهندهك ئهگه ر يت ههين بو ههردوو لايه نان دديار نينن.  
بهلام ريكين پاراستنى بشيوه يه كه گهلهك ديار مملانى كيم دكه ت د ناف خيزانى دا. و ژوان ريكا دهست نيشان كرنا لايه نه كى دروست وگونجاي بو پيكيئينا نا هه قزينيى. وهه ر وهسا ئا قا كرنا خيزانى ل سه ر بنه مابين شهريى ين دروست بى توندى وبى سستاتى. وهه ر ئيك ژ ئه ندامى خيزانى بزانيين ج ماف هه يه و ج ئه رك ل سه ر ملين وان هه نه. لدويف ئايه تا قورئانا بيروز ئاشكرا كرى {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ} سوره تا به قه ره ئيه ته 228. وهك ديار نابيت د فهلسه فا ئيسلامى دا سه ره ده رى بهيته كرن دگه ل چ لايه نه كى ژبلى باشيى وچاكيى خو ئهگه ر ههردوو لايه ن به ره و ژيكجودابونى قه بجن جنكو خودايى مه زن ئه مر دكه ت {الْكَلْفُ مَرَّتَانِ فَاِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحٍ بِاِحْسَانٍ} سوره تا به قه ره ئيه ته 228.

### CAUSES OF MARITAL DISPUTES AND WAYS TO PREVENT THEM IN ISLAMIC LAW

Ismail Ababakr Ali\* and Waleed Mohammed Omar\*\*

\*Dept. of Law, College Law and Political Sciences, University of Duhok, Kurdistan Region-Iraq

\*\*Dept. of Religious Education, College Humanities Science, University of Duhok, Kurdistan Region-Iraq

#### ABSTRACT

The causes of marital disputes are numerous and vary. So, the Islamic philosophy which holds that the causes of conflicts are multiple is most appropriate.

The causes of the conflict are economic, social, some of the customs and traditions.

There are religious reasons that create marital conflict, such as nescience, misunderstanding of its provisions, and lack of implementation its provisions as it should. These reasons are due to the couple or one of them. There are external and hidden reasons that dos not clear to both parties of conflict.

Preventive means largely prevent conflicts from occurring and do not allow their causes to threaten the family stability. such choice of partner, as well as building family on a balanced Islamic legal, and through the conclusion of the marriage contract in appropriate time and the performance of marital duties according to the Islamic legal methodology, according to the Almighty saying { And due to the wives is similar to what is expected of them,} al-Baqarah 228. Is not permissible in Islamic philosophy except dealing with good, whether with marital status or divorce according God Almighty said: {Divorce is twice. Then, either keep [her] in an acceptable manner or release [her] with good treatment.} al Baqarah 229.